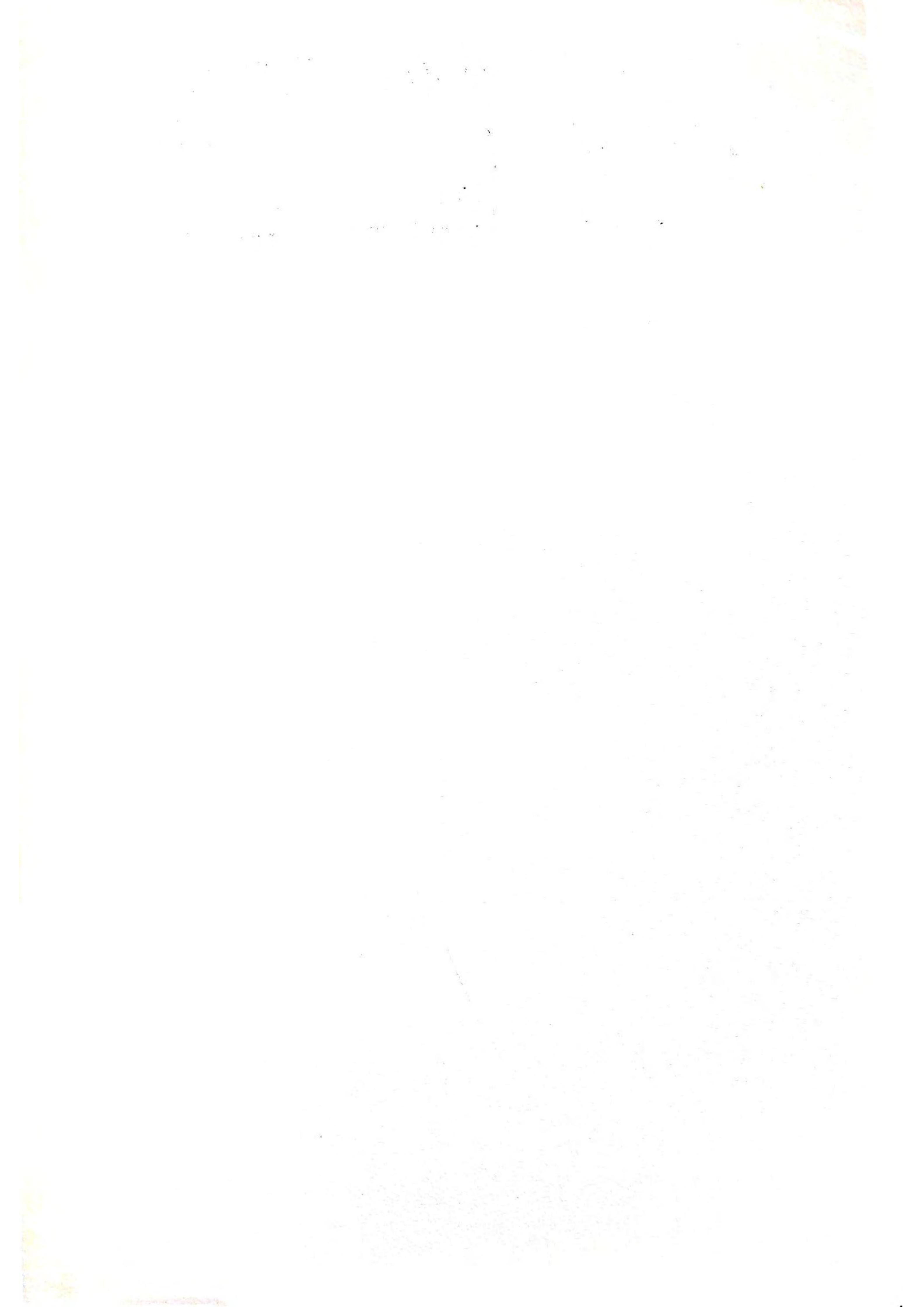
تأليف: روبرت مورفي

الصياد الصغير



ترجمة: عبد المقصود محمد



الصياد الصغير

تأليف: روبرت مورفي

ترجمة: عبد المقصود محمد

الصياد الصغير

ترجمة عبد المقصود محمد
الطبعة الاولى ١٩٨٧

الناشر دار ثقافة الاطفال
ص. ب. ١٤١٧٦ بغداد العراق

سلسلة مكتبتنا

تصدر عن قسم البحوث والنشر ـ دار ثقافة الاطفال
المدير العام رئيس مجلس الادارة : فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة : فاروق يوسف

الفصل الأول

كانت الطريق مليئة بالحفر الطينية، وأي شخص ممن يقودون سياراتهم، على الطرق الحديثة، لايمكن ان يعتبره صالحاً للسفر عليه، هذا الطريق يربط بين مدينتي : ريشموند ونورفولك، في ولاية فرجينيا الأمريكية .

كان ذلك في صيف سنة ١٩١٧، حيث لم تكن الوسائل الحديثة في الزراعة، قد عرفت بعد، والأرض في هذا الجزء من فرجينيا، لاتنتج طعاماً كثيراً، والفلاحون الذين لم يتركوها، للعيش في أجزاء أخرى من الولاية، كانوا يعملون لساعات طويلة، ليجمعوا غذاء كافياً لأسرهم .

انحدرت على هذه الطريق سيارة، تحمل ولدين، وكان الوحل والماء يتناثران، من تحت عجلات السيارة، التي تتدحرج على جانبي الطريق، كسفينة في عاصفة، ويقودها صبي في الرابعة عشرة من عمره، طويل، ونحيف إلى حد ما، كان يحاول بمجهود كبير أن يجعل السيارة، تستقيم في سيرها وقد كان معتاداً على مثل هذه الطرق الرديئة، كانت معظم الطرق الخارجية في ولاية فرجينيا في سنة ١٩١٧ تشبه هذه الطريق، لكنها كانت سيئة جداً. وأدرك الصبي أنه اذا لم يتصرف فإن السيارة ستنغرس في الوحل، وبالتالي يضطر ان يجد فلاحاً معه حمار، ليسحب السيارة، أما الصبي الاخر فكان ثقيلاً، بطيء الحركة، له شعر أحمر، وتقريباً في نفس العمر، كان جالساً على حافة مقعده، مستنداً إلى نافذة السيارة، وعيناه على الطريق أيضاً، لكنه يتطلع إلى مسافة أبعد، فقد كانت مهمته : اختيار أحسن مناطق الطريق، ليرشد زميله السائق إليها، فيقول له :

– اتجه لليسار الان ياجوى والزم اليسار حتى تصل إلى هذه الصخرة، ثم انحرف بسرعة لليمين .

وكان «جوى» يفعل مثلما يوجهه «بود».. وبعد لحظات قلت اوحال الطريق، ثم اصبح جافاً، فأوقف «جوي» السيارة ليستريح، وسأله بود :

- «هل تعتقد أن هناك أجزاء أخرى سيئة في هذا الطريق.؟»

فأجابه «جوي» : «لاأعتقد، فدائماً يسبب هذا الجزء اكبر الازعاج، وفي اخر مرة جئنا فيها الى هنا أضطر أبي أن يطلب فلاحاً ليسحب له السيارة، انه لم يخبر أحداً بذلك، لكنني كنت معه، والان عرفت أننا نقود افضل منه». ابتسم كل منهما للاخر، فقد عملا شيئا، فشل رجل في أن يفعله، وهذا لم يكن يحدث كثيراً، لذلك كانا فخورين بنجاحهما، وأيضا كانا مسرورين، لأنه قد سمح لهما بالسفر وحدهما للمرة الأولى، فمنذ عدة أشهر، اشترى والد «جوي» وثلاثة من اصدقائه، مزرعة قريبة، بها منزل يطل على بحيرة، وكان يستخدمه للقنص والصيد، وعندما سمح لجوي ان يذهب الى هناك، للمرة الأولى، طلب من صديقه «بود» ان يذهب معه، فوافق.

بعد أن جلسا لحظة فرحين بنجاحهما، قال بود :

- دعنا نذهب، حتى يكون لدينا وقت للصيد.

قال «جوي» السيارة ثانية، وكانت الطريق لاتزال سيئة، ولكنها افضل من ذي قبل، إلى أن وصلا قرية، تدعى «شيكا فورج». تتكون من ثلاثة منازل ودكان.

أوقفا السيارة، ودخلا الدكان، ناستقبلهما صاحبه : «إدبتمر» الذي قال لجوي :

- «كان يجب أن تأتي بالقطار، وتدعني أوصلك إلى البيت، إذ توجد منطقة رديئة في الطريق، لابد انك توقفت عندها».

فقال جوي بفخر : لقد أتينا منها.

ثم سأله صاحب الدكان : هل تحتاج اي شيء؟.

«فأجاب جوى : «نعم». ثم اعطاه قائمة المؤن، التي يحتاجان إليهما.

وضع بتمر المؤن على منضدة، وحملها الولدان إلى السيارة، ثم ركب كل منهما بلهفة، ليواصلا رحلتهما، التي قاربت على الانتهاء. وكان تفكيرهما مركزاً على الرغبة في رؤية البحيرة الصغيرة، القريبة من المزرعة، وكانت تسمى : «البركة». تخيل كل منهما نفسه، على شاطئها، ممسكا بسمكة كبيرة، وكانت فكرة مدهشة، جعلت كلا منهما يبتسم للاخر، واستمرت السيارة في المسير، حتى دخلت طريقا فرعيا، يؤدي الى



الغابة، وكان عدد قليل جداً من الناس، يذهبون إلى ذلك المكان، الذي يشبه جزيرة، معزولة عن العالم ومنسية، حيث لايوجد أكثر من ١٢ عائلة، تسكن على طول الطريق، الذي يمتد ١٨ ميلا وأقل من نصف هذه العائلات يملكون سيارات، وبعضهم يكون محظوظاً إذا امتلك حماراً. أوقف الصبيان السيارة عند جسر صغير،

كان الماء يتحرك ببطء تحتها، وعلى يمينها، كانت البركة تمتد بهدوء، تحت الشمس وتحيط بها أشجار السرو الكبيرة الحمراء، هذه الاشجار لم تكن تنمو في «ريشموند» او أي مكان اخر يعرفانه، لقد شعرا بأنهما دخلا عالماً مختلفاً، عندما وصلا إلى هذه المنطقة، المحاطة بأشجار السرو الكبيرة.

كانت المنطقة كلها ساكنة، هادئة، نظر كل منهما للاخر وابتسم في سرور، تحرك «بود» في مقعده وسأل «جوي» سؤالاً يقلقه :

– هل تظن أن العم «بن» سيكون لطيفاً.؟

والعم بن هذا هو حارس البيت، وعائلته من أحسن عائلات ريشموند، لكنه عندما كان شابا، عاش حياة طائشة، فترك أسرته، وتنقل لعدة سنوات في اماكن مختلفة من الولايات المتحدة، ثم استقر مع فلاح يملك بيتا على البركة، وبقي ليحرس البيت، بعد ان باعه صاحبه، وبرغم ان أيامه الطائشة انتهت، إلاّ ان الاولاد كانوا يخافونه بدرجة ما.

وقال عنه جوي : «انه سيكون لطيفا، فأبي كتب له، وابلغه بمجيئنا، كما ان العم بن لايفعل شيئا يغضب أبي».

حينئذ إطمأن «بود». وجلس الاثنان، يتطلعان نحو البركة، وفجأة، ظهرت على الماء سمكة كبيرة، تمسك بفمها شيئا ما، واختفت في الماء بسرعة، وهنا نسي الصبيان العم بن وكل شيئ اخر ماعدا السمكة، وصاح «بود».

– «هذه سمكتي، انا رأيتها اولاً وأريد أن تكون أول سمكة أحاول أن أمسكها».

لم يكن جوي سعيداً، إذ عرف أن بود رأى السمكة اولاً، وانه سيضطر أن يترك بود، يحاول أن يأخذ فرصته في الإمساك بها قبله، كانت هذه هي القاعدة التي يتبعها الأولاد.

ثم قاد جوي السيارة، التي صعدت بهما التل، ثم استدارت خلف البيت. كان بيتاً خشبياً، له فيراندا (روف جاردن) في الخلف، يطل عليها باب المطبخ، لم يكن هناك أحد في فناء البيت، حمل كل منهما قصبة الصيد، وخرجا من السيارة، متجهين إلى البيت، الذي لم يكن فيه أحد غيرهما، كان العم بن في مكان ماخارجه، فنزلا التل متجهين إلى المرفأ، الذي استطاعا منه، أن يشاهدا ربع البركة، توقف

جوي على المرفأ بحذر، كان سعيداً لأنه جاء للبركة مرة أخرى، ووجدها مهيأة لتوفير بعض المسرات لهما، وكانت السمكة الكبيرة في ذهنه، تستعجله، قفز جوي إلى مؤخرة أحد المراكب الصغيرة، الراسية في المرفأ، بينما جلس بود في مقدمة المركب، ثم شرعا في عبور البركة، قال «بود» : «أسرع فالسمكة ستذهب».

ولم يرد عليه جوي، كان لايتمالك أنفاسه، فوضع المجداف أمامه، وتحرك المركب حتى وصل إلى المكان، الذي قفزت منه السمكة، رفع بود سنارته ومدها للأمام لقد كان منفعلاً جداً، ارتفع خيط السنارة في الهواء، وبدلاً من السقوط في الماء بيسر، إرتطم بجدار القارب، صاح بود : أووه.

ثم جلس وبدأ يحاول أن يعدل الخيط، فكان يهزه بعصبية وكانت أصابعه تتحرك بسرعة، فقال جوي : «انك لاتعملها بشكل صحيح، اعطها لي».

ولم يكن جالساً حينئذ، فتقدم إلى مقدمة المركب، الذي بدأ يتأرجح. لكنه جلس بسرعة مرة أخرى، وكله رغبة في الحصول على السنارة، لم ير أن هناك أبسط من هذه المهمة، التي يقوم بها بود، فصاح به : «اتركها لي، أنت أحمق». تطلع اليه بود وصاح به : «ارجع للخلف، حرك القارب للخلف، اننا نخيف السمك، ونجعله يختفي».

وفعلاً تلفت جوي فرأى أن بود على حق، فاتجه إلى المجداف، وبحث عنه، فلم يجده، واكتشف انه خلال عصبيته، ترك المجداف، يسقط في الماء، على مسافة عشرين ياردة، فقال : «المجداف ليس موجوداً يابود».

فقال بود : «انك أفسدت كل شيء، كيف نعيده الان.؟ سنضطر لاستخدام أيدينا وأنت تصفني بالحماقة».

فصاح جوي : «اوه.. اهدأ يابود».

وجلسا يتبادلان نظرات غاضبة، وبعد لحظة، مد كل منهما ذراعيه في الماء، وبدأ القارب يتحرك ناحية المجداف، لقد كانت عملية طويلة ومتعبة، وعندما أصبحا قريبين من المجداف، التقطه جوي، وأخرجه من الماء، وقال بود :

– «ألاترى أنه من الأفضل أن تربطه في يدك.؟».

فقال جوي : «ألا تعتقد أنه قد حان الوقت لكي أصطاد أنا، انك بالتأكيد

لاتجيد هذا العمل وسنضطر للذهاب دون أن نمسك بالسمكة الكبيرة؟!».

فقال بود : «انني سوف أستمر في الصيد حتى أمسك سمكة».

ولم يستطع جوي أن يقول شيئاً، بعد أن تسبب في ضياع المجداف، وقال :

- «يمكنك أن تصطاد سمكا عاديا وسنحاول امساك السمكة الكبيرة فيما بعد».

رفع بود السنارة، وجدف جوي راجعا عبر البركة، كانا يتحركان ببطء، على طول الشاطئ، بينما بود مستمر في الصيد، كانا يشعران بأن هذا النوع من الصيد يشبه الحلم، وهما يتحركان في هدوء فوق صفحة الماء الداكن، وكانت الغابة القريبة ساكنة، فلا أحد غيرهما يتكلم، لكن الهدوء انتهى، عندما التقطت سمكة خيط السنارة، وقفزت في الهواء، هزت السمكة رأسها، وقفزت ثانية إلى الماء، انتظر بود حتى هدأت السمكة، حينئذ لف البكرة، فخرجت السنارة فارغة، وضعها في القارب، ثم غير كل منهما مقعده، وبدأ جوى يصطاد، لم يمسك جوي أي شئ حتى وصلا إلى مكان، توجد به شجرة بلوط جافة، تميل نحو الماء، خرجت السمكة من تحت الشجرة، كانت سمكة كبيرة، وكان جوي شارد الذهن، وخبطت السمكة خيط السنارة، لدرجة أن السنارة كانت ستقع من يد جوي، واختبأت السمكة تحت الشجرة، مع خيط السنارة، ثم هربت وتركت الخيط مشبوكا في بعض الاغصان، فصاح جوي بغضب : «أووه.»

وسأله بود : «لماذا تركت الخيط يبتعد هكذا.؟»

واضطر كل منهما ان يتحسس تحت الماء بيده، لكي يخلصا خيط السنارة، استغرقت هذه العملية وقتا طويلا، وعندما انتهيا منها، كان كل منهما قد ابتل حتى كتفيه، والشمس أوشكت على الغروب، فشعرا بالبرد وعزما على أن تكون هناك أكثر من محاولة لإمساك السمكة الكبيرة، وتحركا بالقارب لإجتياز البركة، وظل جوي يصطاد، حتى اقتربا من أشجار السرو، ولم يمسك أي شئ، حينئذ تبادل كل منهما مقعده مع الاخر بهدوء، وانزل بود خيط السنارة في الماء، وكانا يراقبانه بعناية، لكن لم يحدث شئ، مر وقت طويل ولم تظهر السمكة، أخيراً قررا التوقف لهذا اليوم، وتحركا نحو المرفأ فوق ماء البركة الداكن، وهما يشعران بالرضا والسعادة.

الفصل الثاني

وصل جوي وبود إلى المرفأ، قبل أن يحل المساء، كانا جائعين، وفكرا في العم بن مرة أخرى، لكن أياً منهما لم يقل شيئا عنه للاخر، لقد قضيا ظهيرة ممتعة، وكانا يتطلعان إلى دفء البيت وإلى الطعام. عندما وصلا إلى أعلى التل، شاهدا ضوء المطبخ، وكان العم بن هناك عندما دخلا. والعم بن شيخ في الستين من عمره، نحيف، متوسط القامة، محني الظهر، كان فمه واسعا، لكن وجهه بشوشا، قال الصبيان في صوت واحد : «أهلا بك ياعم بن».

فقال : «أهلاً بكما، أسعدتما مساءً، أنني عندما شاهدت السيارة ولم أجدكما هنا، تصورت أن التماسيح أكلتكما.»

تبادل الصبيان نظرة قلقة، ثم قال بود :

– «تماسيح.؟! هل حقيقة توجد تماسيح في البركة ياعم بن.؟»

وقال جوي : «عندما كنت هنا مع أبي لم أر أي تمساح في البركة، كما ان مياهها باردة لاتناسب التماسيح».

حينئذ قال العم بن : «وحتى عندما تصبح المياه دافئة تكون التماسيح حذرة من الأشخاص الكبار.. لكن الأمر يختلف بالنسبة للصغار.»

نظر الصبيان لبعضهما، ثم قال بود :

– «يجب أن نحضر أشياءنا من السيارة، سنرجع بعد دقائق قليلة ياعم بن».

وعندما وصلا إلى السيارة قال بود :

– «يجب أن نكون حذرين.. أي شخص ذاك الذي يتحدث عن التماسيح، ماذا يحاول أن يفعل لنا.؟»

فقال جوى : «أعتقد أنه يحاول أن يمزح معنا، ليس إلا».

فقال بود : «يجوز، لكنني سأراقبه». وقال جوي : «وأنا أيضاً».

حمل جوي مايقدر عليه من حاجياتهما وذهب بها إلى البيت، وفعل بود نفس الشيء لأن حاجياتهما كانت كثيرة، فقد أحضرا كعكتين ولحما مطبوخاً وخبزاً منزلياً قامت أمهما بصنعها لهما، إضافة إلى المؤن التي اشترياها من الدكان.

لمعت عينا العم بن وهو يشاهد كل هذه الكمية من الطعام، إذ أنه يعيش وحيداً ولايطبخ كثيراً، وقف الصبيان في المطبخ، يراقبان العجوز بن وهو يعد حساء الدجاج للعشاء، وعندما أصبح الطعام جاهزاً، حمل جوي الأطباق، ووضعها على المائدة، وعندما جلسوا جميعا إلى المائدة، بدأ بود في الأكل، فقال الرجل العجوز :

– «انتظر دقيقة».

ثم خفض رأسه وقال بصوت مسموع : «نشكرك يارب على مارزقتنا به».

وبدأ يأكل بسرعة، كان يشرب الحساء بصوت عال، يشبه صوت ماكينة قوية، نظر الصبيان لبعضهما، وكتما ضحكتهما، فقد تعلما أن الانسان يجب أن يأكل بهدوء. وعندما انتهوا من الطعام، وقف العجوز بن وقال : «انه كان طعاماً جيداً».

وبعد العشاء ساد جو من الألفة بينهم، وكان الصبيان أثناء مراقبتهما للعم بن طوال هذه الفترة قد شعرا بإطمئنان إليه وبدا لهما شخصاً عادياً، التف الثلاثة بمقاعدهم حول نار المدفأة، ثم قال بود :

– «هل تعتقد ياعم بن أننا نستطيع أن نصطاد غداً بعض السناجب.؟»

فقال العم بن : «سناجب.؟ بالتأكيد، اذا كنت ترغب فعليك باستخدام كلب السيد وايت».

نظر كلاهما للاخر، محاولين تخمين اذا ماكان يمزح معهما مرة اخرى، إنهما يعرفان عائلة وايت، الذين يعيشون على مسافة أبعد قليلا على الطريق، حيث يأتي الماء من هناك محمولاً في أوانٍ كبيرة، لأنه لايوجد إمداد ماء للبيت.

ان والداهما كانا يصطادان ويعرفان الكلاب التي تستخدم في صيد الطيور، لكن أياً منهما لم يسمع عن كلب لصيد السنجاب، لأن السناجب تعيش فوق الأشجار، فكيف يستطيع كلب أن يصيد السناجب، وفجأة سأل بود بأهتمام :

– «كلب لصيد السنجاب.؟».

فأجابه العجوز بن : «نعم، انه نافع جداً في صيد السنجاب ويدعى شارلي».
فحرك بود مقعده وقال : «صحيح ياعم بن.؟»
وقال جوي : «لكن هذا الكلب، ماذا يفعل.؟»
فأجابه : «إنه يرقد متلفتا حتى يجد سنجابا على الأرض، حينئذ يرغمه على الصعود فوق شجرة، ثم يقف تحتها وينبح».
ابتسم الصبيان مندهشين لهذه الطريقة الغريبة في صيد السناجب، وقال بود :
- هل تعتقد أن السيد وايت سيسمح لنا باستخدام كلبه.؟ ألا يجوز أنه يريد يصطاد سنجاباً لنفسه.؟»
فقال العم بن : «لا.. انني عندما كنت معه اليوم، قال انه لايخطط لصيد السناجب».
وسأل جوي : «وكيف نتصل به ياعم بن.؟»
فأجابه : «سوف اخذك معي إلى هناك في الصباح، وبعد ذلك تستطيع أن تذهب وحدك». كان الصبيان مسرورين وبدا لهما العم بن لطيفاً جداً عن ذي قبل، فقال جوي :
- «شكراً ياعم بن، وعندما يأتي معنا الكلب شارلي إلى هنا سنطعمه، فربما أسرة وايت لايعطونه طعاماً كثيراً، واذا نحن اشبعناه مرة، سيرجع إلى هنا وحده عندما نأتي».
تبادل الصبيان والعم بن ابتسامة مرحة، وقد ساد بينهم شعور بالمودة والألفة، وشعر الصبيان بتحسن كبير الان، كما ذهبت كل شكوكهم في العم بن، انه يفعل أي شيء من أجلهما وهما يعتبرانه صديقاً حميماً، قال جوي :
- «حقيقة، نريد أن نشكرك على مساعدتك لنا ياعم بن.. تصبح على خير».
وقال بود : «نعم، نحن نؤكد امتناننا لك ياعم بن. وتصبح على خير».
خلع كل منهما معظم ملابسه في غرفة المعيشة الدافئة، ثم دخلا غرفة النوم الباردة المعتمة، فارتديا ملابس النوم، ثم قفزا داخل سريرهما، قال بود :
- «العم بن يوافقنا، انه على كل حال ليس سيئا كما كنت اظن».
فقال جوي : «انه سيذهب بنفسه معنا لإحضار الكلب شارلي».

وبدأ بود يضحك، وكان صوته عاليا، يشبه صوت العم بن، عندما كان يأكل، وجوي أيضا بدأ يضحك، واستمرا في الضحك، حتى غلبهما النوم، وفي الصباح توجهوا إلى منزل عائلة وايت، وبينما كانوا يهرولون على الطريق، قال العم بن :
- «هناك شيئ ماينبغي أن أخبركما به.. عندهم طفل اسمه هوراس، انهم لايتحدثون عنه كثيرا لأن رأسه ضخم جداً، انه مريض».

حينئذ توقف الصبيان ونظر كل منهما للاخر بشيئ من الخوف، لم تكن بهما رغبة لرؤية الطفل، افكارهما الخاصة جعلت شعوراً غريباً يتولد في معدتهما، لكنهما لم يرغبا في العودة إلى البيت وترك العم بن، لقد أصبحا يشعران بالألفة نحوه. واستطرد العم بن : «سيكون الطفل مايزال نائماً، فالوقت مبكر جداً، والدنيا برد وهو لايمشي، بل يتحرك ببطء، على عربة صغيرة، عندما يكون الطقس جيداً، اردت أن أخبركما به حتى لاتتفاجآ اذا شاهدتماه، انه لايفعل شيئاً غريباً، لذلك لن تضطرا للخوف منه، وكما قلت فهو لن يكون خارج سريره حتى الان. اطمأن الصبيان واستمرا في المشي مرة اخرى، ولم يتحدثا حتى وصلا إلى بوابة منزل وايت، خرج من المنزل رجل، لوح محييا العم بن، كان نحيفا، متوسط القامة، يرتدي ملابس عمل قذرة، وقال العم بن :
- أهلا ياسام، هذا جوي وهذا بود.

ألقيا عليه التحية، فرحب بهما وقال : «انها فرصة لطيفة أن ألتقي بهما».

ثم قال العم بن : «إذا لم تكن بحاجة إلى شارلي، نريد أن نأخذه معنا مدة قصيرة».
- طبعا يمكنكم أن تأخذوه.

قالها وذهب ينادي على الكلب، مرت لحظة ثم جاء الكلب، يركض من وراء المنزل متجها نحوهم، كان الكلب نحيفا وعظامه تظهر من خلال جلده، وقف ساكنا يتطلع إليهم، إن صاحبه فلاح فقير، يعول أربعة أطفال، أرضه رديئة، وفلوسه قليلة. لم يكن هناك أحد يعطف على شارلي، رغم أنه كان كلب عمل.

لمس جوى رأسه بلطف، لكن الكلب نظر إليه بدهشة، ثم ابتعد، حينئذ أشار صاحبه وايت نحوهم وقال له : «إذهب معهم».



ثم تركه وعاد إلى المنزل. بدأوا رحلة العودة، فتبعهم الكلب، كان يمشي وراء العم بن بعدة خطوات. قال جوي: «بالتأكيد هو كلب هادئ».

وبعد لحظة قصيرة، لم يستطع جوى أن يفهم الكلب، فكل الكلاب التي يعرفها تحب الناس، تلوح لهم بذيولها وتدفع رؤوسها في أيديهم لتلمسها. ثم سأل جوي العم بن:

- «هل تعتقد أنه لايحبنا.؟».

فأجابه: «انه سيعثر لك على السناجب، وعندما يسقط أحدها تحت شجرة، فإنه سيجري ويرجع به في فمه، لكنك تمسكه وتأخذ السنجاب من فمه».

وهنا قال بود : «انه كلب كبير، ولايبدو أليفاً، فهل لايعضنا ونحن نأخذ السنجاب من فمه.؟».

فقال بن : «لاتفكر في ذلك وافعل ماقلته لكما، انه يعرف انه لو حاول مرة أن يعض أي شخص فإن سام وايت سيتخلص منه».

وقال بود : لكنه لايحرك ذيله، أو يبدي شيئاً من المودة لنا.؟

فأجابه بن : «انه لايجد سنجاباً لكي يحرك ذيله، ثم انه في هذا البيت لايجد أحداً يهتم بأن يجعله يهز ذيله».

وعندما وصلا للمنزل أخذ كل منهما سترته وبندقيته وقال لهما بن :

- «إنكما للان لاتعرفان البلدة جيداً، فابقيا بالقرب من البركة حتى لاتتوها».

مشى الصبيان، وبينما كانا يعبران الحقل الكبير، المحيط بالمنزل، كان شارلي قريباً منهما، لكنه تركهما عندما وصلا إلى طرف الغابة، ولم يعرفا اذا ماكان يجب ان ينا‌ديا عليه، أم لا، إنهما لم يعرفا أبداً كلباً مثله، فأستمرا في سيرهما وهما لايعرفان إن كان مافعلاه صحيحاً أم لا، وتساءل بود :

- ألاتعتقد أن شارلي رجع إلى المنزل.؟

وقبل ان يرد عليه جوي ، ظهر شارلي وشاهداه يجري ويقفز عاليا في الهواء . كان يفعل ذلك ليتأكد إذا ماكان يستطيع سماع اي سنجاب ، يجري على الارض ، الا ان جوي وصديقه بود ، لم يعرفا ذلك ، وبعد ان قفز شارلي ، استدار ناحية الغرب ، وبدأ يجري بسرعة ، وفي الحال سمعاه ينبح، فهتف بود :

- «اسرع ياجوي ، انه وجد سنجابا» .

انطلقا يجريان نحوه ، فوجداه جالسا تحت شجرة كبيرة ، متطلعا الى اعلى جزء فيها ، حينئذ رفع كل منها بصره الى اعلى ، فلم يرَ شيئا ، وحينئذ تلاشت فرحتهما ، وقال بود :

- «اووه ، تعال ايها الكلب ، لايوجد اي شيء هناك» .

تملكهما الحزن والشعور بانهما قد اخطآ في شيء ما . وعندما شاهدهما الكلب يمشيان مبتعدين عنه ، اخذ يجري حول الشجرة ، وينبح مرة اخرى ، حينئذ قال جوي :

– « مازلت أعتقد أن هناك سنجاباً، ومن الافضل ان نرجع اليه، فربما قفز السنجاب فوق الشجرة عندما سمع مجيئنا».

وقف احد الصبيين على جانب الشجرة، بينما وقف الثاني من الجانب المقابل، واستمرا في التطلع الى اعلى، حتى شعرا بوجع في رقبتيهما، كانا يتطلعان باهتمام بين الاغصان، وكانا يستعدان لمغادرة المكان مرة اخرى، عندما هبت نسمة خفيفة، حينئذ شاهد جوى حركة بسيطة، اعلى الشجرة قرب قمتها: كان السنجاب يتمدد خلف احد الاغصان، ولان لونه الرمادي يشبه لون الشجرة كثيرا، لم يستطع الصبيان رؤيته، لكن الحركة مكنت جوى من رؤية الذيل، الذي داعبته نسمة الهواء قليلا، هتف جوى:

– «انني أراه، انني أراه».

ثم رفع بندقيته واطلق على السنجاب، ولكنه لم يصبه، اذ انه قفز من مكانه وبدأ يجري بسرعة من غصن الى آخر، لذلك كان من الصعب اصابته، لانه سريع وحجمه صغير، فلا يستقر أبداً، اشترك الصبيان في اطلاق بندقيتيهما سبع مرات قبل ان يسقط السنجاب، وكان الكلب شارلي يراقب السنجاب، وعندما سقط، جرى اليه وامسك به، ترك الصبيان بندقيتيهما وهما يصيحان على شارلي، ثم جريا وراءه حتى أمسكا به، وهما يقولان له: « اعطِنا السنجاب، اتركه».

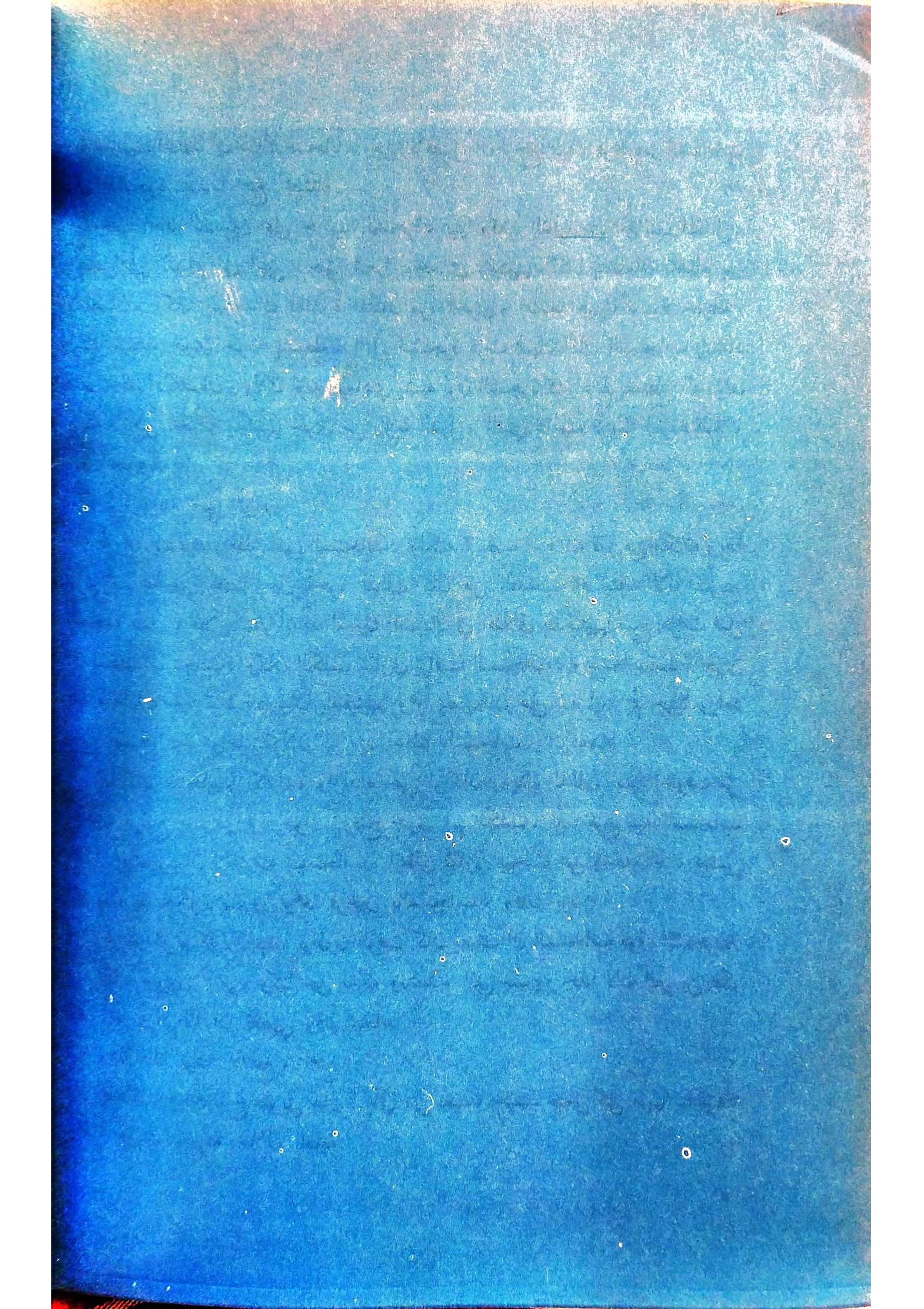
انه كان سنجابهما الأول، واراداه حتى لو كان رديئاً، لذلك نسيا الخوف من الكلب فوضع بود ذراعيه حوله، وفتح جوى فم الكلب، ثم اخرج منه السنجاب الميت، وبمجرد ان نزعا منه السنجاب، انطلق شارلي يبحث عن واحد آخر، جلس الصبيان يضحكان بسرور وهما فرحين بالسنجاب، وقال بود:

– «انه مدهش، كلب جيد، وطول الوقت كان يعرف ان السنجاب فوق الشجرة».

فقال جوى: «نعم، وكنا نحن نتركه ونبتعد، انني مسرور جدا لان العم بن فكر فيه، انه اراد لنا ان نقضي وقتاً ممتعاً».

وهنا قال بود: «اسمع، اسمع».

لقد كان هناك نباح طويل عال، يأتي من بعيد، حينئذ حمل كل منهما بندقيته، وقفزا يجريان بسرعة خلال الغابة.



الفصل الثالث

رجعا عند الظهر الى المنزل، ووضعا اربع سناجب عند مدخل البيت، لقد كانا مجهدين جائعين، سعيدين، انهما لم يقضيا أبداً وقتاً ممتعا مثل هذا، وعاد معهما الكلب شارلي، ورقد على الارض في المدخل، خرج العم بن من المطبخ وابتسم، عندما رأى السناجب، قال جوى:

-«قضينا وقتا ممتعا ياعم بن، أليس من الممكن ان نحتفظ بشارلي هنا؟ الا يستطيع ابي ان يشتريه؟».

فقال العم بن: «اعتقد ان سام وايت لن يبيعه، انه مفيد جدا، وسوف نعطيه بعض الطعام، وبذلك نجعله يبقى هنا».

وبينما كان العم بن يعد الطعام، أخذ جوي كمية من الماء، وخرج الى المدخل، لكي يغسل يديه، وعندما وصل الى الباب توقف، كان الكلب شارلي مايزال في المدخل، لكن السناجب الاربعة اختفت، ولاحظ جوى ان ذيل السنجاب الاخير كان يتدلى من فم شارلي، صاح جوى مناديا صديقه بود والعم بن، ثم قال:

- «انظر ياعم بن، انظر، انه أكلهم كلهم».

ضحك العم بن وقال:

- «انه يفعلها بالتأكيد، الجلود والذيول وكل شيئ، انني آسف، نسيت كيف يتصرف هو دائما وهو جائع، وكان يجب ان اضعهم حيث لايستطيع ان يصل اليهم».

قال بود: «انها أول سناجب نصيدها!».

فقال العم بن: «يمكنكما خلال ساعة او ساعتين بعد ذلك اصطياد اكثر منها، والآن، هيا لتأكلا طعامكما أولاً».

ألقى جوى وبود نظرة حزينة على شارلي، ثم دخلا المطبخ، نظر كلاهما للآخر،

وهما يشعران بالغضب على شارلي، وفجأة ضحك الاثنان معا. وقال بود:
- «الذيول وكل شيء؟ هل سمعت قبل ذلك عن كلب يأكل ذيول السنجاب»؟

فضحك جوى ثانية وقال: «الا تعتقد بأنه سوف يمرض الآن، ولن يذهب معنا بعد الظهر؟».

هذه الفكرة هدأتهما، ان تجربة هذا الصباح تعتبر اكثر غرابة من اي شيء حدث لهما قبل ذلك. وحاول العم بن ان يطمئنهما فقال:
- «شارلي لم يمرض حتى لو ابتلع اكثر من ذيل سنجاب صغير، هيا، انكما تأكلان ببطء، السناجب عندها حاسة اقوى من الناس، انها تنام ساعات قليلة وسط النهار، اذن امامكما ساعة او ساعتان من الانتظار، قبل ان تخرج السناجب ثانية».

وعندما انتهيا من تناول الطعام، خرجا، ليجلسا في المدخل، كان الوقت يمر ببطء شديد، بعد عشر دقائق، سألا العم بن عما اذا كان يجب ان يذهبا الى الغابة؟

فقال: «سوف اخبركما عندما يحين وقت الذهاب».

ثم تركهما وذهب الى داخل المنزل، مرت دقائق اخرى قليلة ببطء، نظر جوى الى الكلب الذي كان يبدو نائما، واستمر جوى في مراقبته له الى ان داعب النوم عينيه هو الآخر، فبدأ يحلم بنفسه ومعه الكلب، يجريان عبر غابة لاحدود لها، وانهما اصبحا صديقين مخلصين، وان شارلي اظهر حبه لجوى، فينام بجانبه اثناء الليل ويفعل اشياء كثيرة، تسعد صاحبه.

ان جوى لم يكن له كلب ابدا، هو حقيقة لايريد كلبا، لكنه الآن حلم بأن يكسب صداقة الكلب شارلي. مشى جوى الى الكلب ولمس رأسه بلطف، لكن شارلي ابتعد عنه بقدر كاف ثم جلس.

سأل جوى العم بن: «هل سيكون شارلي صديقي؟».

فأجابه بن: «ممكن، ان عنده القدرة على معرفة اي شخص يرغب في صداقته، ولا يؤذيه، فأنت حاول».

- نعم ياعم بن، هل تعتقد انه حان الوقت للذهاب الآن؟
- اعتقد انك تستطيع ان تذهب ثانية.

كان بود نائما، فهزه جوى وايقظه قائلا: «حان وقت الذهاب».

فتح بود عينيه ونظر حواليه، لم يحدث أي شيئ بداخله اثناء نومه، وكان قد استمتع بالصيد، لكنه الآن ليس متأكداً من أنه رغب ان يفعل ذلك مرة اخرى، برغم انه كان مهتما بالبنادق والطلقات، لقد تذكر اول سنجاب ميت، فشعر بالحزن وقال: «انا تعبان، ممكن ان نحاول اصطياد السمكة مرة اخرى؟».

لم يستطع جوى ان يفهمه، فقال: «السمكة؟ ان السناجب اكثر متعة من السمكة؟» وقال بود: «لا، ليست كالسمك!».

لم يعرف جوى ماذا يقول ولم يفهم التغير في موقف بود، قبل ذلك كانا يرغبان في عمل الاشياء نفسها معا، لكن شيئا ما قد تغير فجأة.

قال جوى: «انك تستطيع اصطياد السمك في اي وقت، اما السناجب فلا يمكنك صيدها في اي وقت.. فكر».

كان بود لايريد ان يظن جوى بأنه ليس جريئاً، فقال له:

- «انا لااريد صيد السناجب لأنني لااحبهم عندما يموتون».

- «أوه».

لم يستطع جوى ان يقول اكثر من ذلك، انه لم يغضب من بود، فقد تأكد ان بود لايحب ان يفعل اشياء مختلفة، لكن ذلك جعله يشعر بالوحدة والكآبة، فقال لصديقه بود: «افعل ماتريد».

قال بود: «انا آسف ياجوى».

ونظر كل منهما للاخر بحزن، حينئذ ابتسم جوى قليلا وقال:

- «انك لن تستطيع ان تصطاد بنفسك، انك سوف تضطر ان تجدف وعندما تتوقف لتصطاد، فإن القارب سوف يستدير اما اذا جئت معي لفترة قصيرة، فإنني سوف اذهب للصيد معك بعد ذلك».

فرح بود لكونهما سيتفقان ثانية وقال:

- «انها فكرة جيدة، لكن لن آخذ البندقية معي».

رجع جوى الى المنزل فأخذ بندقيته، ثم توجها الى الغابة، ومعهما الكلب شارلي، الذي لم يبد متحمساً في الذهاب، لكنه تبعهما، ثم اختفى عندما وصلوا طرف الغابة. مرت فترة من الوقت، الصبيان يمشيان، ولم يسمعا اي صوت من شارلي، ثم رآه

جوى يتقدم مبتعداً، لكن شارلي لم يكن مهتما بالصيد، كما كان في الصباح، واستمروا على ذلك فترة اطول، لكن لم يحدث شيء.

اخيرا توقف جوى قائلا: «ياه، شارلي لايصطاد، انه اكل كثيراً».

وشعر جوى انه ليس له صديق حقيقي بعد ذلك، فعزم على ان يتوقف عن الصيد، رجعا الى المنزل، فأخذ كل منهما سنارة، ونزلا الى المرفأ.

وكانت لحظة حرجة، عندما وصلا الى القارب، لان كلا منهما اراد ان يحاول الامساك بالسمكة الكبيرة. وفي الوقت نفسه، كلاهما اراد ان يترك للآخر امساك السمكة فقد اصبح هذا كل همهما. قال بود: «انت تصيدها ياجوى».

فرد جوى: «اووه، لا انها سمكتك».

- «اريدك ان تمسكها انت».

- «انني لاأريد السمكة العجوز، امسكها انت والا سأرجع».

اخيرا وافق بود، فصعدا الى القارب، وعندما اقتربا من اشجار السرو، رمى بود خيط السنارة في الماء بعناية شديدة، فجأة ظهرت السمكة الكبيرة، في الجانب الأيمن، كانت سمكة مدهشة، نظر اليها الصبيان، وقد اتسعت عيناهما، نسى بود ان يسحب الخيط، تحولت السمكة وخبطت الخيط بذيلها، واختفت بشكل مفاجئ كما ظهرت، جلس بود كأن ساقيه لاتحملانه، وقال متعجباً:

- «ياه ياجوى، ياه».

فصاح به جوى: لماذا تجلس، حاول مرة اخرى؟

حاول بود مرة واخرى، لكن السمكة لم تظهر، فقال بود:

- «انها سمكة ذكية جداً، لقد اختفت، هل رأيت سمكة مثلها؟ انها بطول المجداف».

فقال جوى: «ممكن ان نحاول مرة اخرى صباح الغد، ولن نكون مضطرين لمغادرة المكان الى مابعد الظهر، حينئذ حاول ان تمسكها، اذا لم اكن أنا اكثر اهتماما بـ.. ».

وهنا توقف جوى اذ ان بود كان على وشك ان يبكي. فكر جوى ان بود فقد السمكة لانه لم يحافظ على حركة الخيط، لكنه فضل الا يقول ذلك الآن. وخلال فترة مابعد الظهر، استمرا في الصيد، فأمسكا خمس سمكات، الى الوقت الذي



تسقط فيه الشمس على قمم الاشجار، لكن ولا واحدة من السمكات الخمس، بمثل ضخامة السمكة التي فقداها. انهما على أية حال استمتعا بفترة مابعد الظهر، وعندما تهيأت السماء لاستقبال المساء، رجعا الى المرفأ، واثناء العشاء لم يتحدثا عن شيئ غير السمكة الكبيرة.

قال بود: «لو كان معنا ضفدعة لتمكنا من الامساك بها.. الا تعتقد ياعم بن اننا يمكن ان نعثر على ضفدعة؟».

فقال العجوزين: «الان لا، فالضفادع تختفي داخل الطين اثناء الشتاء».
قال جوى: «اذن كيف يمكن ان نمسك السمكة الكبيرة؟ انني احب ان اخذها الى البيت، فأبي لم يمسك سمكة بهذا الحجم».
– «دعنا نستمر في المحاولة، واما ان نبكر في الصباح او نتأخر فيما بعد الظهر، حيث لايوجد ضوء كثير، وحينئذ لن تستطيع السمكة ان ترى جيدا، فالسمكة عندما تكون كبيرة بهذا الحجم، فإنها تصبح ذكية، ولاتندفع لتعض اي شيئ لم تفحصه جيدا في البداية».
وقف العم بن وحمل الصحون الى المطبخ، ثم تبعه بود، وبعدهما قام جوى ودخل الى المطبخ، وعندما شاهد (قائمة اسعار) على المنضدة، توقف لينظر فيها، فتح جوى القائمة على صفحة: مستلزمات الصيد، فوجد تحت عينيه شيئا مدهشاً ضفدعة الكالامازو بسعر ٦٨٠ فلسا. وقرأ هذه العبارة:
– «عندما تدفع الضفدعة في الماء، فإن الارجل تتحرك، بنفس طريقة الضفدعة الحية».
فرح جوى كثيرا وهو يقرأ عن الضفدعة مرة اخرى، لكن ببطء هذه المرة وتخيل نفسه يلقي الضفدعة في الماء، وامواج كبيرة تتقافز نحوها، مثل السمكة الكبيرة، وعندما دخل بود الغرفة مناديا: «جوى». قفز جوى، فأغلق القائمة، والتفت بسرعة، لقد قرر في هذه اللحظة، ماينوي ان يفعله، انه لن يخبر بود بما اكتشفه فسأله بود: «لماذا تنظر بهذه الطريقة؟».
فرد جوى قائلا: «اية طريقة؟!».
قال بود: «ماهذا الكتاب؟».
واتجه اليه، ليلقي عليه نظرة قائلا: «يبدو انك كنت تنظر في صور جميلة!»، ثم التقط القائمة، فصاح جوى: «لم افعل، لم افعل».
وكان خائفا ان يفتح القائمة على صفحة الضفدعة، وصاح قائلا: «اغطني القائمة» فتركه بود بسرعة، انشغل الاثنان بعد ذلك، بمساعدة العم بن، في غسل الصحون وبينما كانا مشغولين بأفكارهما الخاصة، فتح الباب ودخل شاب طويل، قوي البنية كان رجلا ممتلئا بالقوة، لكنه يبدو لطيفا، قال بصوت هادئ: «مساء الخير»

فرد عليه العم بن: «اهلا كرينشاو.. هذا جوى، وهذا بود».
ابتسم كرينشاو لهما بلطف، وسأله العم بن: «هل عثرت على سناجب اليوم؟».
فقال كرينشاو: «عثرت على خمسة».
ثم ابتسم مرة اخرى وسأل الصبيين: «هل عثرتما على بعضها؟».
قال بود: «عثرنا على اربعة، لكن شارلي اكلهما بعد وصولنا الى البيت».
فقال كرينشاو: «نعم، انه يفعل ذلك كلما استطاع، فعائلة وايت لايطعمونه بقدر كاف».

كان جوى مازال يفكر في ضفدعة الكلامازو، وفيما تستخدم، في الوقت نفسه الذي يستمع فيه الى كرينشاو. ثم سمعوا صوتا عند مدخل البيت؛ دخل صبيان إلى غرفة المعيشة، كان الأكبر يصغر جوى بعام او عامين، والاخر كان اصغر من هذا بسنة. كانت ملابسهما غير نظيفة وكلاهما يبدو اصغر من عمره الحقيقي. وكانا ينظران بطريقة والدهما سام وايت، نفسها رحب العم بن بهما قائلا: «ادخلا، ادخلا.. اهلا اودي، اهلا كلود.. هذا جوى وهذا بود». نظر الاطفال الاربعة الى بعضهم باهتمام، لكن من تحت لتحت، دون ان يوضحوا ماذا يفعلون، كان هناك شيئ من الحزن في عيون كلود واودي، عندما لاحظا الملابس الغالية، التي يرتديها كل من جوى وبود، استمر كرينشاو والعم بن في حديثهما، لكن جوى كان مهتما اكثر بالتعرف على طفلي وايت، حينئذ قال كرينشاو شيئا ما عن الديوك الرومية، فالتفت جوى اليه مرة اخرى، والديك الرومي طائر عجيب، فهو حساس، ذكي، من الصعوبة بمكان ان يظفر صياد بواحد منها، استمع جوى الى كلام كثير عن الديوك الرومية من والده واصدقاء والده، ورغم ذلك كان متأكدا أن الديوك الرومية مبهجة وملفتة لهم طول الوقت، وأصبحت بداخله رغبة كبيرة في الحصول على واحد من هذه الديوك، وسأل العم بن كرينشاو: «هل رأيت بعضاً منها.؟».

فقال كرينشاو: «نعم رأيت مجموعة كبيرة جدا منها، كانت...»

وهنا أومأ العم بن برأسه ناحية طفلي وايت، ليوقف كرينشاو عن قول المزيد، ثم قال: «انني مسرور ان بعض الديوك الرومية قريبة من هنا، انك ينبغي أن تحاول امساك بعضها قبل أن يفعل ذلك أي شخص اخر».

أخيراً أدرك كرينشاو مايقصده العم «بن» فهز رأسه قائلاً: «أعتقد انك على حق»، ثم سكت لحظة وبعدها نهض قائلاً: «انني مضطر أن أترككم الان».
والتفت الى جوى وبود قائلا وهو يبتسم : «انني مسرور جدا لمقابلتكما».
فنهضا وابتسما له، وخرج معه العم بن إلى المطبخ، ثم سمعوا كرينشاو يخرج من الباب، وعندئذ رجع العم بن فقال لطفلي وايت : «ماذا ستفعلان؟».
قال الطفل الصغير كلود : «نحن نفكر في الذهاب للصيد مساء غد، ونأخذهما معنا».
وكان يقصد جوى وبود، اللذان يبدوان كأنهما من عالم مختلف، فقال جوى : «اشكرك، فربما لن نكون هنا لاننا سنرجع الى بيتنا، ولم يعرف جوى ماذا يقول بعد ذلك، وقف الأطفال الأربعة ينظر كل منهم للآخرين وتذكر جوى فجأة انهم لم يأكلوا واحدة من الكعك فسأل الطفلين.
- «أتريدان شيئا من الكعك.؟»
لمعت عينا اودي وكلود، ولاحظ جوى أن فمهما قد انفتح وقالا : «نعم».
ذهب جوى إلى المطبخ، واحضر الكعكة وقد انتظر كل من أودي وكلود في شيئ من الارتباك، ليأخذ كل منهما حصته، وقد بدأت أيديهما، تمتد اثناء دخول جوى للغرفة، لكنهما تذكرا أن ذلك شيئ غير لطيف، فسحبا يديهما مرة أخرى، وجلس كل منهما الى المنضدة، وبدأ يأكل، كان طفلا الفلاح يأكلان بسرعة، ولايرفعان عينيهما عن الكعكة حتى نفدت. فقال كلود :
- «اننا سنذهب، كانت كعكة طيبة بالتأكيد، وربما يمكنكما الذهاب للصيد مرة أخرى».
فقال جوى : «اتمنى ذلك، وفي المرة القادمة، سأحضر لكما كعكة أخرى».
ورمق كل من أودي وكلود الاخر بنظرة راضية، وقال كلود :
- أرجو أن يكون ذلك قريبا جدا».
ثم قالا شيئا خافتا، لابد انه كان : «تصبحون على خير».
وأستدارا بسرعة متوجهين للخارج، ومن ورائهما العم بن وبود يودعانهما، بينما ظل جوى في غرفة المعيشة، من أجل الخطة التي تبلورت في عقله فجأة، وعندما رجع

العم بن وبود، قال لهما : «كان واضحا أن الطفلين يحبان الكعك».

فقال العم بن : «كان لطيفا منك ان تبادر بتقديم الكعكة لهما، أتصور انهما منذ فترة طويلة لم يأكلا كعكة مثلها».

وبدأ يهز رأسه ببطء، مضيفا : «وان هذا الشيئ محزن جدا».

فقال جوى : «نعم، لكنك لو كنت قد تركت كرينشاو يتحدث، عن المكان الذي رأى فيه الديوك الرومية، فهل تعتقد ان طفلي وايت كانا سيحاولان العثور عليها».

فقال بن : «على أي حال، لم يكن بإمكانهما الوصول إليها، قبل أن يأتي الصباح».

رد جوى قائلا : «لكنها تعتبر ديوك كرينشاو».

فقال العم بن : «وستكون ديوك عائلة وايت اذا اكتشفوا مكانها».

قال جوى : «هل تعتقد أنني أستطيع أن أصيد ديكا روميا؟».

- «ممكن، اذا شاهدت مجموعة منفصلة من ديوك الرومي، إرجع إلى هنا، لتأخذني معك، فالديوك الرومي تنادي على بعضها، عندما تكون منقسمة، وأنا عندي نداء خاص بالديوك الرومي، سوف نستخدمه لجذبها إلينا. والان، فانكما يجب ان تذهبا إلى سريركما، وهذا ماسوف أفعله، تصبحان على خير».

قال العم بن ذلك وخرج من الغرفة، ذهب الصبيان الى غرفة نومهما الباردة، فارتدى كل منهما ملابس النوم، ودخل بود في سريره، وتظاهر جوى بأنه سيفعل الشيئ نفسه ثم قال : «ياه. نسيت أن أفعل شيئاً».

وخرج الى غرفة المعيشة، فمشى بهدوء (متسللا) فالتقط القائمة وأخذها إلى المطبخ، وباستعجال وجد الصفحة التي قرأ فيها عن الضفدعة، فقطعها من القائمة، وألقى بها في النار، فاحترقت، وقف لحظة، ثم أعاد القائمة إلى غرفة المعيشة كما كانت، وتوجه ثانية الى غرفة النوم، وكان بود لايتحرك في سريره، فنظر جوى إلى وجهه، وشعر بعدم ارتياح، فدخل في سريره البارد.

الفصل الرابع

في صباح اليوم التالي، أيقظهما العم بن في وقت مبكر، كما طلبا منه، كانت الغرفة مظلمة تماما، وفي الخارج كانت السماء قاتمة، فقال لهما العم بن :

- «يبدو أنها ستمطر، ينبغي أن تذهبا للصيد وبعد أن ترجعا، لتتناولان طعامكما، ثم يمكنكما التوجه إلى منزليكما بعد ذلك، أنها إذا أمطرت بشدة، فسيكون سفركما مزعجاً على هذا الطريق».

غير كل منهما ملابسه، ثم نزلا إلى المرفأ، وكل منهما كان يشعر بأنه نصف نائم، والعالم من حوله لايبدو حقيقياً، كأنهما مازالا يحلمان، لم يتحدثا، تناول بود المجداف ونزل الى مؤخرة القارب. فقال جوي :

- ستقوم أنت بالصيد.

أجابه بود : لا.

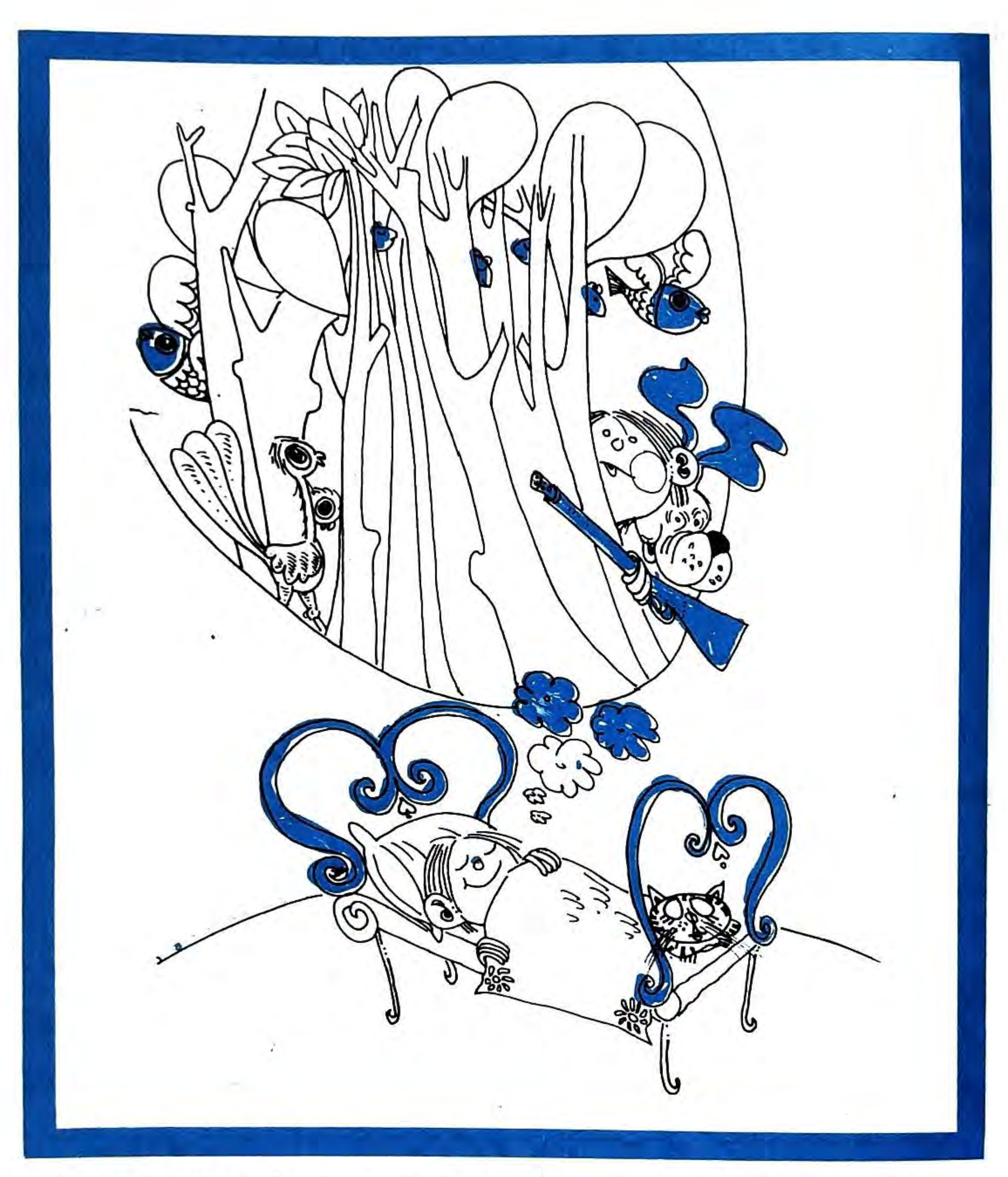
خطا جوى الى مقدمة القارب، فالتقط سنارته وجلس، تحرك بهما القارب على الماء بهدوء، وبمجرد أن ظهرت أشجار السرو، توقف بود عن التجديف، ورمى جوى خيط السنارة في الماء، لكنه لم يجد متعة في ذلك، ولم يستغرب لأن السمكة الكبيرة لم تظهر، حاول عدة مرات، ثم وضع السنارة على أرضية القارب، انه لايشعر بلذة الصيد هذا الصباح، وتمنى لو أنه لم يأت، حينئذ رجعا إلى البيت، فتناولا طعام الافطار، ووضعا حاجياتهما في السيارة، لم يجدا كلاما يقولانه لبعضهما، وكان العم بن يركز نظراته نحوهما عدة مرات، لكنه لم يقل شيئا، ثم سألهما :

- «ماذا سأقول للكلب شارلى، عندما يأتي للبحث عن طعام هذا الصباح.؟»

أجابه جوى : «اخبره انني سوف أحضر».

توقف جوى لحظة وتدارك الأمر، فقال :

– «اننا سوف نحضر له بعض الطعام في المرة القادمة، ونحن نشكرك جدا ياعم بن».
وهنا قال بود : «نعم، نحن نشكرك جدا ياعم بن».
وقف العم بن عند المدخل، ينظر إليهما وهما يركبان السيارة، عند البوابة شاهدا الكلب شارلى قادما من بعيد، وعندما رأى السيارة توقف وظل يراقبها، وهي تخرج من البوابة، فهز ذيله ومشى نحو البيت.
عندما وصلا إلى ريشموند، أوصل جوى بود إلى منزله، كان وداعهما فاترا، وقال بود : «أشكرك ياجوى، أنني سوف «أراك».
فرد عليه جوى : «نعم، نعم».
عاد جوى إلى منزله، فدخل المطبخ، حيث استقبلته ماري، المرأة التي تعمل عندهم كمديرة منزل فحيته : «أهلا ياجوى، أمك كانت خائفة من أنك قد تسقط في البركة، أو تتوه في الغابة، فهل حدث لك شيئ.؟»
أجاب جوى : «لا».
فاستطردت الخادمة : «أمك ستأتي حالا، يجب أن تغتسل، أنا أخمن أنك لم تغسل وجهك منذ ذهبت، وبينما أنت تغتسل، سأحضر لك شيئا تأكله».
ذهب جوى إلى غرفة والده، فوجد القائمة، وفتحها على صفحة ضفدعة الكلامازو، وضعه على مكتب والده، ثم توجه إلى غرفته، فأرتدى ملابس نظيفة، ثم بلل شعره وغسل وجهه ويديه بسرعة، وكان طعامه جاهزا، فذهب إلى المطبخ ليأكل، وبمجرد أن إنتهى من طعامه، دخلت أمه قائلة :
– لم أتوقع أن أراك مبكراً هكذا.. هل أنت بخير؟
– نعم ياأمي، لقد فكر العم بن في أننا يجب أن نرجع قبل أن تمطر كثيرا في الطريق.
– انني مسرورة لتفكيره بهذا الامر، هل كنت لطيفاً معه.؟
– نعم ياأمي.
– أتمنى أن تأكل حتى تشبع.
– نعم، لقد شبعت.
نظرت الى مديرة المنزل وابتسمت، انها منذ فترة طويلة تتأمل أن تجد ولو كلمة واحدة، تطمئنها عما يفعله ابنها. حينئذ قالت المديرة :



- «طلبت منه أن يغتسل، فقد جاء برائحة مثل دخان وسمك، لكنه بلل شعره وظنني لن أعرف».

ثم ضحكت. فقال جوى : «لاأحتاج أن أغتسل، كيف أكون قذرا وأنا عند البركة.؟».

وهنا قالت الأم بلطف : «قم واغتسل ياجوى».

أدرك جوى أنه مضطر أن يفعل ماطلبته أمه، فقام واغتسل ثم نام في سريره. ولم ينم بل حاول أن يسترجع المتعة التي شعر بها مع صيد السنجاب والسمكة الكبيرة. وفي تفكير يشبه الحلم كان صديقه بود منسيا، حلم جوى بأن الأشياء المدهشة يقوم هو وحده بعملها. انه الان عند البحيرة بدون أشخاص كبار، وبدأ إحساسه بالعالم يتغير.

وكان جوى قد نام، عندما دخل والده الغرفة، وربت على كتفه بحنان فاستيقظ جوى وقال:

– «أهلاً ياأبي، هل أستطيع أن أحصل على ضفدعة كالامازو.؟»

لكن الأب لم يفهم فقال: «أي نوع من الضفادع.؟»

قال جوى: «ضفدعة كالامازو، ان سعرها ٦٨٠ فلسا فقط وعندما نلقي بها تتحرك مثل ضفدعة حقيقية.. انتظر، سأوضح لك.»

ثم ذهب إلى غرفة والده، ورجع بالقائمة قائلاً: «هنا، هاهي؟».

نظر والده الى صورة الضفدعة وقرأ عنها. ثم قال:

– «لم أفهم ماقلته قبل ذلك، هل تعتقد أنها جيدة.؟»

فقال جوى: «نعم، أرجوك، احضر لي واحدة».

– «ولماذا ياجوى هذه اللهفة.؟»

نظر جوى في الأرض وقال:

– «كنت أفضل ألا أخبر أحداً، أنني أريد أن أرجع الى البحيرة مرة أخرى، ومعي الضفدعة.» تأمله والده طويلا، وفكر فعرف ماحدث في البحيرة، لقد خمن أن الصبيين شاهدا سمكة كبيرة، وعرف كيف أن جوى يخطط للإمساك بها، ولم يشأ أن يسأله اكثر من ذلك، لأنه أدرك أن جوى لن يكشف عن همومه، وقال بعد لحظة:

– «نعم، سأحضر لك ضفدعة، سيستغرق ذلك عدة أيام، وانك لن تذهب الى البحيرة مرة اخرى لمدة اسبوعين، حتى تغلق المدرسة».

فرح جوي وسأل والده: هل استطيع ان ابقى وقتا اطول هذه المرة؟

فقال الأب: اذا رغبت في ذلك، هل اصطدت سناجب او سمكا؟

– «نعم، اصطدنا اربعة سناجب، لكن الكلب اكلهم، وقال العم بن ان عائلة

وايت لا يطعمونه ، في المرة القادمة سنطعمه ، ونضع السناجب بعيدا عن متناوله وقد اصطدنا بعض السمك ايضا ، وكان العم بن لطيفا» .

- ان بن رجل طيب ، افعل مايطلبه منك .
- نعم ياابي .

وقف الاب ووضع يده على كتف جوي ، وقال :

- «اخبرني اذا كنت تحتاج إلى شيء اخر قبل ان تذهب ، والآن هيا لتتناول عشاءك» .قال جوي : «اشكرك ياابي» .

مرت الايام بطيئة ، وظن جوي ان فترة الاسبوعين لانهاية لها ، احضر له والده ضفدعة الكلامازو ، كانت شيئاً مدهشاً ، انها تشبه الضفدعة الحقيقة كثيراً ، بعد أن حصل على الضفدعة ، كان الوقت يبدو وكأنه يمر أشد بطئاً .

وكان جوي يشاهد بود كل يوم ، لم تكن صداقتهما مثلما كانت من قبل ، ورغم أن بود تحدث عن البركة عدة مرات ، لم يكن جوي يريد التحدث عنها ، انه قرر ألاّ يطلب من بود أن يذهب معه في المرة القادمة ، ولم يخبر بود بأنه سيذهب وحده ، لم يصبحا صديقين حميمين مثلما كانا من قبل ، وأم جوي سألته عن ذلك قائلة :

- هل هناك مشكلة بينك وبين بود ياجوي .؟
- لا يأمي .
- انه لم يأت الى هنا ولا مرة .
- أعتقد انه مشغول .
- ان أمه سألتني ماذا حدث لك ؟
- أنا أيضا مشغول بضفدعتي وأشياء أخرى .
- هل أنت متأكد ياجوي ؟
- نعم متأكد ياأمي .
- انني سأتحدث إلى أمه عن رحلتك القادمة للبركة .

نظر جوي في الأرض وقال بهدوء : أمي .

- نعم ياجوي .
- أمي ، هو..

توقف جوى عن الكلام وغالبا كان يريد أن يقول : أن بود لا يريد أن يذهب» .
لكنه في أخر لحظة قرر أن يقول الحقيقة . فقال :
- أمي ، أنا لا أريد أن يأتي بود معي .
فانزعجت الأم وقالت :
- «أوه ، أعتقد ان هناك شيئاً ماخطأ ، ماهو ياجوي ، أخبرني» ؟.
قال جوي : «لاشيئ» .
انه لم يرغب ان يحدثها عن الضفدعة ، لأنه شيئ يريد ألاّ يبلغ أحداً به ، نظرت اليه بحب وأسىً، وتأكدت ان حالته غريبة ، تَظَهر كيف أنه أصبح رجلا ، وتحرك مبتعداً عنها فقالت :
- «يجب أن نسأل والدك ، فهو لا يريدك أن تذهب وحدك» .
لم يكن جوي قادراً على أن يفهم لماذا لا يصبح كل شيئ بسيطاً ، فقال :
- «نعم ، والآن هل يمكننى أن أذهب لكي ألعب» .
وعندما رجع الى المنزل توجه إلى والده ، كان الأب يقرأ كتاباً عن البنادق ، ثم التفت إلى جوي الواقف بالباب ، حينئذ دخل جوي إلى منتصف الغرفة وقال :
- «أبي ، هل أخبرتك أمي» ؟
- هل تقصد بود ؟.
فقال جوي بعصبية : نعم .
قال الأب : «وماهي المشكلة» ؟.
- أردت أن أذهب وحدي .
- «لماذا» ؟.
كان الأب ينظر اليه أدرك جوي ، أنه لابد أن يقدم السبب هذه المرة ، فقال :
- «لأنه لا يريد صيد السناجب ويفضل صيد السمك طول الوقت» .
وقال الأب : «وتوجد ضفدعة كلامازو واحدة فقط» .
كانت فكرة الاب عما حدث صحيحة، ولم يقل جوى كلمة واحدة، كان ينظر في الأرض، بعد لحظة قال الأب :
- «أعتقد انك تستطيع أن تبقى في البركة وحدك، لكن لاأريدك أن تقود السيارة

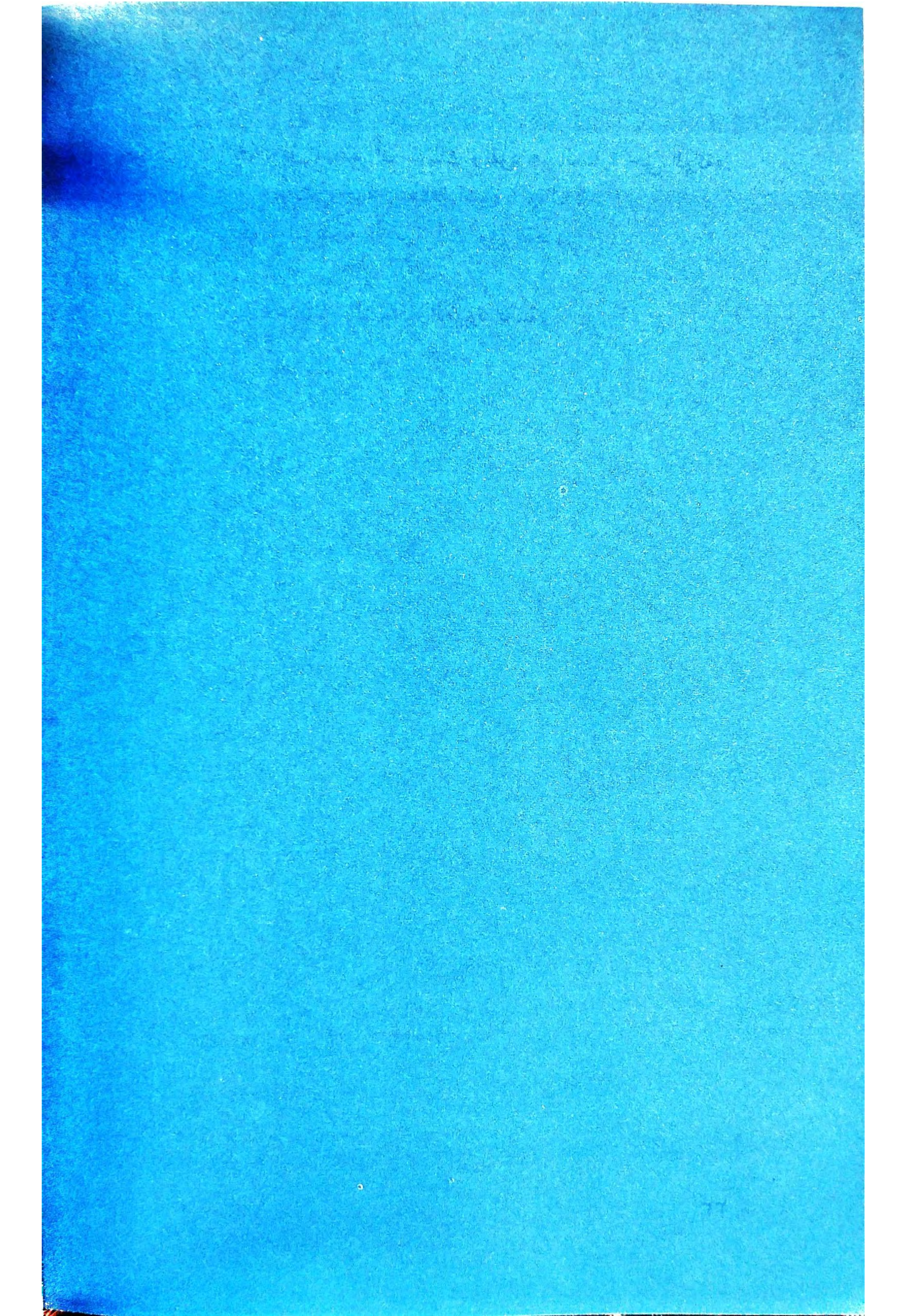
وحدك، وفكرت أن أكتب الى ادبتمر أن يقابلك ويقود هو السيارة حتى البركة».

تنفس جوى بارتياح وعلت وجهه ابتسامة كبيرة، وقال :

- «أشكرك ياأبي، ستكون السمكة الكبيرة لك ولي فقط».

ابتسم الأب وقال :

- «بالتأكيد، لكن لاتستعجلها، فالسمكة الكبيرة ذكية».



الفصل الخامس

كان اسلوب إدبتمر في القيادة بسيطا، وانطلقا بأسرع مايمكن، صعدا التل بسرعة، واستدارا إلى البوابة، ثم توقفا خلف المنزل، أوقف بتمر السيارة، كان السكون المخيم على المكان يشبه سكون أول يوم في العالم، تلفت جوى حوله مبتهجا بأنه أصبح هنا، وخرج العم بن من المنزل، وبينما كان متجها ناحية السيارة، قدم له جوي الهدية التي أرسلتها أمه للعم بن وقال :

- أهلا بك ياعم بن، أمي أرسلت لك هذه.

فابتسم العم بن وقال :

- أشكرك ياجوى، انه شيء لطيف أن تتذكروني، ابق معنا فترة يا «إد».

فقال إدبتمر : «أنني مضطر للعودة إلى الدكان، لكن سأساعد في حمل المؤن».

ثم أخرج صندوقاً كبيراً من السيارة، وقال :

- «لم اعرف ياجوى انك بدأت تهتم بشؤون الكلب».

فقال جوى متعجباً : «شؤون الكلب».

فقال : «نعم، هنا كمية ضخمة من طعام الكلب، طلب مني والدك أن أحضرها».

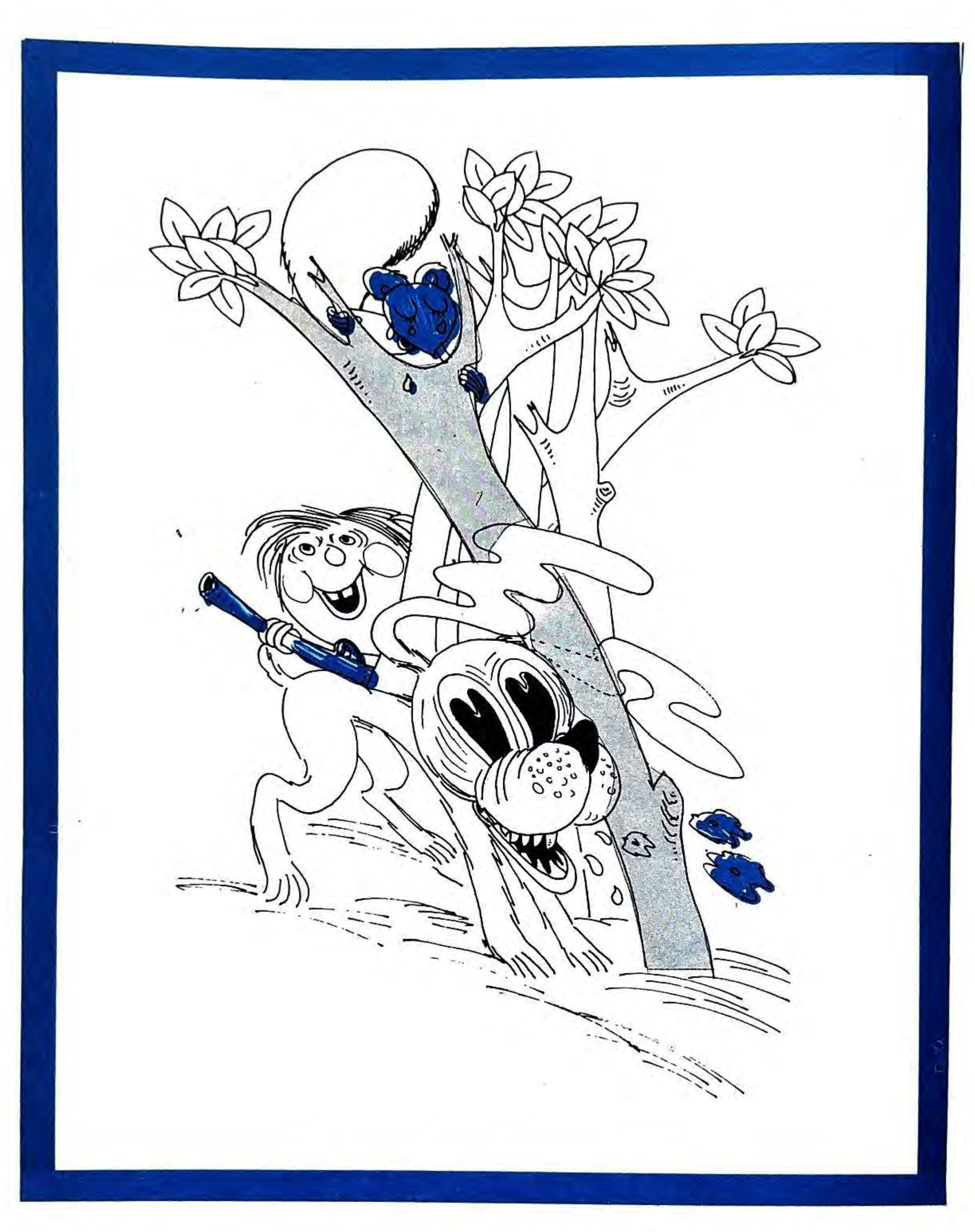
فأبتسم العم بن مرة أخرى وقال :

- «أنا وجوي نهتم بشؤون كلب صغير منذ عدة أسابيع، ضع طعام الكلب في الداخل». وبعد رحيل بتمر، أطلع جوي العم بن على الضفدعة، ففحصها وقال :

- «انها ستكون جيدة، لاأعتقد أن أحداً رمى للسمك شيئا يشبهها من قبل، انتظر حتى تغيب الشمس، ثم جربها».

وأعاد الضفدعة لجوي قائلا : «هناك من ينتظر رؤيتك في الخارج».

فذهب جوى إلى الشباك، كان الكلب شارلي ؛ قرب المدخل متطلعا إلى باب المطبخ، فشعر جوى بسعادة غامرة، وقال :
— انه مدهش، لقد عرف انني هنا .
ثم خرج وذهب اليه ملوحاً له بيده وقال : «تعال ياشارلى».
حرك الكلب ذيله قليلا، لكنه بقي حيث هو، انتظر جوي لحظة، ثم تذكر طعام الكلب، فأمسك بعضاً منه، في يده، ونادى على الكلب مرة ثانية، نظر شارلى للطعام بعينين جائعتين، لكنه لم يتحرك، وقد فضحت نظراته رغبته في الطعام، ولم يفهم جوي تصرف شارلي، انه لم يركلبا جائعا يتصرف في مثل هذه الحالة، قال العم بن : «ضع الطعام على الأرض، ان أحدا لايعطي الكلب أي شيئ من يده، واذا فعل ذلك، فمن المحتمل أن ذلك لكي يجعله يقترب بالقدر الكافي، فيضربه».
أسقط جوى الطعام على الأرض، ثم ابتعد فركض شارلى بسرعة إلى الطعام وأكله، قال العم بن : «اعطه بعض الطعام الان، لكن لاتدنوا كثيرا منه».
وبينما جوي يقترب، ابتعد الكلب مرة اخرى، فجلس جوى ... ومد ذراعيه، فنظر إليه الكلب لحظة وهو يتأهب للقفز بعيدا، ثم مد رأسه للأمام، وتناول الطعام بفمه، كان جوى حزينا لما يراه، وقال : «لابد أنهم يعاملونه بطريقة سيئة تجعله يتصرف هكذا».
فقال العم بن : «انهم فعلا يسيئون معاملته، ولعل ذلك يأتي منهم بدون قصد، لكن الحيوان عندهم يشبه الماكينة، وبعض الفلاحين يحب ذلك، فلو فعل الحيوان أي شيئ فانهم بلا تفكير يضربونه، خاصة سام وايت الذي يغضب لأتفه الأسباب، فعنده حمار سيقتله في يوم ما، لأنه يضربه بقسوة، وأنصحك ألا تقترب من حماره».
فقال جوى : سأفعل ياعم بن .
قال بن : «تذكر هذا، فالحمار لئيم ويتذكر كل الضربات التي عانى منها، وينتظر اللحظة المناسبة، لكي يرد الضرب، انه يكره كل الناس، فابتعد عنه دائما».
قال جوى : «نعم سأفعل، انظر ياعم بن، ان شارلى أخذ الطعام مني، أعتقد انه سوف يعرف أنني أحبه».
قال بن : «دربه ببطء وسوف يأتي إليك قريبا».



- «نعم، لكني أفكر في أن أذهب لصيد السنجاب الآن».

ثم دخل البيت وأحضر بندقيته، كانت غرفة النوم هادئة، إذ أن بود لم يكن موجودا هذه المرة، وتمنى جوى أن يراه، لكنه لم يفكر في هذا طويلا، أو لم يجبر نفسه

أن يشعر بهذا الاحساس، كان عقله مليئا بصيد السناجب، وبكونه عند البركة، وهو حر في أن يفعل مايريد، خرج ونادى على شارلى، ثم توجه إلى الغابة، عندما وصلا الى الأشجار، جرى الكلب أمامه، وعرف جوى ماسيفعله الأن، بخلاف المرة الأولى، عندما لم يكن هو ولا بود يعرفان مايفترض أن يفعلاه، وعندما توقف، ليستمع الى نباح شارلى، شعر أن الغابة الساكنة بها شيئ عجيب، لتجعله يفهمها عندما يكون وحده، لقد شعر بأنه يقف أمام باب مغلق، ولايعرف كيف يفتحه، وكان هذا الشعور يراوده مرة ومرة، عندما كان وحيدا مع رغبته في أن يعرف ويصبح جزءا من الغابة، بعض الناس يتملكهم هذا الشعور، ويكونون سعداء تماما، عندما يكونون في الغابة وينعزلون عن العالم الخارجي، بعد صيد ثلاث سناجب، قرر جوى أن يكتفي بذلك اليوم، لأنها توشك أن تظلم، كما انه بدأ يفكر في السمكة الكبيرة، لم يكن يعرف : أين ذهب شارلى.؟ ونادى عليه ولكن الكلب لم يأت، وعندما رجع إلى البيت، وجد الكلب في انتظاره، وسأله العم بن :

– هل اصطدت أية سناجب.؟

– «نعم، اصطدت ثلاثة، لكن ياعم بن كيف عرف شارلى أنني لاأرغب أن أصيد أكثر من ذلك، فحين كنت أنادي عليه في الغابة، كان هو قد رجع إلى البيت».

– يستحسن أن نسأل شاربي، أنني أن أراه اليوم، ويمكنك الذهاب معي لتسأله.

– ومن يكون شاربي.؟

– اسمه الحقيقي ليس شاربي، اسمه «شاوب اتكينصن» لكن الجميع ينادونه شاربي. انه يعيش في الغابة، ليس بعيداً من هنا ويعرف كل شيئ عن الحيوانات، لقد تأخر الوقت، ويجب أن تذهب لصيد السمك الان».

دخل جوى البيت فأحضر سنارته، وربط الضفدعة في نهاية الخيط، كان جوي خائفا أن يخطئ في شيئ، وتمنى لو ان بود معه، لقد ندم فجأة، للطريقة التي تصرف بها نحو بود، وقف لحظة لايعرف ماذا يفعل، كان على وشك أن يتراجع عن الصيد، حينئذ وبحركة عصبية التقط سنارته وخرج من البيت، استقل القارب، وجدف عبر البركة، عندما وصل إلى المكان الذي شاهد فيه السمكة، وضع المجداف بهدوء، ثم أسقط خيط السنارة في الماء، وفرح جوى كثيرا، عندما تأكد أن السمكة الكبيرة

تعلقت في خيط سنارته، حينئذ كان مشغولا بالتفكير لفترة قليلة، فالسمكة كانت ذكية ومليئة بالقوة، وقد قامت بمقاومة طويلة، وأطلت من الماء، ثم هزت رأسها بعنف، وغطست الى قاع البركة، ثم سكنت ولم تتحرك، فبدأ جوى يهز السنارة بخفة. وهذا جعل السمكة تبدأ في التحرك مرة أخرى، وظهرت وسط الماء متجهة نحو جوى، وهي تحرك رأسها بقوة، فتشد خطاف السنارة، أسرع جوى بسحب الخيط، حتى ضعفت مقاومة السمكة، وأخيرا رفعها إلى القارب، كانت سمكة ضخمة جدا، ولكن جوى بعد أن أمتلكها في أمان، ووضعها في القارب، ذهبت كل متعته، وفكر في صديقه بود، وفي الصفحة التي نزعها من القائمة، فلام نفسه على مافعل، وقف جوى وحفر علامات في المجداف، توضح طول السمكة، وحينئذ القى بها في الماء، ولم يستطع أن يتابعها، لحظة نزولها في الماء، حيث تحركت بضعف، وابتعدت، فجلس واضعا رأسه بين يديه وبكى.

عندما رجع من البركة، ألقى عليه العم بن نظرة ولم يوجه إليه أية أسئلة، كما أن جوى لم يخبره بما حدث، وعندما انتهى العشاء، جلسا حول النار في هدوء، وبعد لحظة قال العم بن: «أعتقد أنك يجب أن تذهب لتنام».

فقال جوى: «ستكون باردة هناك».

– «سأعطيك حجرا ساخنا، وأنا أيضا سيكون لي حجر».

قال العم بن ذلك ثم ذهب، ورجع ومعه حجران، وضعهما في النار قائلا:

– بمجرد أن يصبحا ساخنين، يمكننا أن نذهب لننام.

– نعم ياعم بن.

وكانت نظرات جوي حزينة، وهو ينظر بعينين نصف مغمضتين الى الحجرين في النار، ثم أستطرد قائلا: أيمكنك أن تصطاد ديكا روميا ياعم بن.؟

– نعم سبق لي ان اصطدت بعضها.

ثم غادر العم بن الغرفة، وعندما رجع، كان يحمل صندوقًا صغيرا، وكان يضغط على غطاء الصندوق من أحد جوانبه، فتملأ الغرفة اصوات كثيرة واضحة، تشبه تماما اصوات الديوك الرومية، نظر جوى الى الصندوق باهتمام كبير، بينما قال العم بن:

– «اذا شاهدت مجموعة من الديوك الرومية، فحاول أن تقسمهم، لاتطلق عليها مالم

تكن قريبة بقدر كاف، واذا لم تكن متأكدا من أنك ستصيب أحدها، التز
بالهدوء، وتعال لتأخذني، فعندما تكون مجموعة من ديوك الرومي منقسمة، فانه
ترغب في أن تلم شملها، فينادي كل منها الاخر، وعندما تأخذني سننادي عليها،
ونجذب أحدها».

– نعم ياعم بن، أنني متأكد من أننا سنقدر على ذلك، بعد أن رأيت صندوق نداء
الديوك الرومية.

اعطاه العم بن الصندوق الصغير، لكن جوي لم يعرف كيف يستخدمه، ولم
يستطع ان يجعله يؤدي صوتا شبيهاً بصوت الديك الرومي، فابتسم العم بن وأخذ منه
الصندوق قائلا:

– يمكنك ان تحاول في وقت اخر، انك راغب في النوم كثيرا هذه الليلة.

حينئذ التقط العم بن احد الحجرين من النار، ثم لفه بقطعة من القماش وقال:

– ضع هذه في سريرك عندما تدخل لتنام.

أخذ جوي الحجر الذي كان حاراً وجرى به الى غرفة النوم قائلاً:

– تصبح على خير ياعم بن.

– تصبح على خير ياجوي.

ثم تذكر العم بن شيئاً فصاح به:

– اوه ياجوي. لقد نسيت ان اخبرك ان اودي وكلود ارادا ان تذهب معهما لصيد
الارانب مساء غد. فهل تريد ان تذهب.؟

– نعم ياعم بن.

كان جوي يدلك قدميه بقطعة الحجر الساخن، حتى أصبحتا دافئتين، وبينما كان
متوجهاً الى غرفته لينام، كان يفكر بالديوك الرومية والسمكة الكبيرة، وكأنها اشياء
حدثت منذ فترة طويلة.

الفصل السادس

في الصباح التالي، كانت السماء صافية، والهواء دافئاً، وهبت رياح شمالية قوية، قال العم بن: «الجو اليوم ليس مناسباً لصيد السناجب».

كانا حينئذ يتناولان الطعام، واستطرد قائلاً:

– الرياح تجعل الغابة مليئة بالضوضاء مما يجعلني اشك في أن شارلي يستطيع ان يسمع السناجب فوق الاشجار.

– افكر بالتوجه الى بداية البركة في القارب.

– «انتبه لكل ما حولك وانت هناك، فقد تشاهد بعض الديوك الرومية، واذا اردت ان تذهب معي الى شاربي عند العصر..

– نعم ياعم بن، اريد ان اذهب معك.

– وان وجدت نفسك جائعاً، ارجع بسرعة.

– نعم.

قالها جوي ثم وضع الطعام في ورقة صحيفة قديمة واخذ بندقيته وسنارته، ثم نزل الى المرفأ، كانت الرياح تهب فوق صفحة الماء، لكن جوي ظل قريبا من الشاطيء الشمالي، ولم يزعجه شيء.

لقد كان نهاراً من النوع الذي يجعل الشخص في سلام مع نفسه ومع العالم، بدأ جوي يغني لنفسه، بينما هو يجدف بمحاذاة الشاطيء، انه لم يصطد، وعندما وصل بداية البركة، ظل قريبا من حافتها الشرقية، ثم دخل مجرى مائي صغير، والان فانه قد اصبح في مستنقع، كانت توجد اشجار سرو، على كل الجوانب، كان المكان هادئا جدا، وبينما كان جوي يتحرك فوق الماء الساكن الداكن، كان يشعر بأنه في عالم اخر مختلف.

وبينما كان يجدف متوغلا اكثر داخل المستنقع، كان لا يسمع إلاّصوت تنفسه وارتطام الماء في المجداف بخفة، ومرة اخرى شعر بأنه قد تعلم شيئاً مدهشاً، وكان شعوره الآن اقوى مما كان وهو في الغابة، انه لم يعرف الوقت، لكنه عزم على العودة الى البيت، استدار بالقارب متجها بالتجديف، الى الجانب الاخر، لكنه فجأة وجد نفسه لا يعرف من اي طريق أتى. والمجرى المائي الذي كان يبدو سهل التتبع اصبح الان واحداً من عدة مجاري. ولم يكن هناك شيء في الماء من حوله يصلح كدليل، في البداية كان يفكر فقط في انه سيتأخر عن الذهاب مع العم بن لرؤية شاربي، وادرك أنه سيتاخر أكثر من ذلك.

انه الآن تذكر القصص، التي سمعها عن الناس، الذين تاهوا في المستنقع، ولم يرجعوا مرة اخرى، وظل لعدة دقائق ممتلئاً بالخوف من أنه قد لايستطيع ان يفكر، لكنه تحكم في نفسه بسرعة، وحاول ان يجد اية خطة، فمن الممكن أن يضطر للبقاء هنا حتى يأتي العم بن للبحث عنه، ربما في المساء، وبعض الطلقات من بندقيته، ستساعد العم بن على اكتشاف مكانه، فالطلقات وكذلك الصياح، يسمع حول البركة، حيث يسود الهدوء، لكنه في تلك اللحظة ادرك أن هذا الماء لابد وأن يكون متحركا باتجاه معين، وان هذا الاتجاه لابد وأن يكون نحو البركة، وفرح بهذه الفكرة، كما شعر بالفخر لانه استطاع أن يفكر فيها، فأخذ قطعة صغيرة من ورقة الصحيفة التي حمل فيها طعامه، فوضعها في الماء، وبدأ يراقبها، تحركت قطعة الورق ببطء شديد، لكنها كانت تتحرك، وهذا سيدله، في أي اتجاه يستطيع ان يجد البركة، ومن حسن حظه ان الرياح لم تهب، والا فان هذه الورقة، كانت ستفقد اهميتها، كان جوي معجباً بما فعل، لقد تعلم شيئا مهما، انه لم يفكر في كونه قد يتوه قبل ذلك، ولا في الاهتمام بمعرفة الاتجاه، الذي يسير فيه، لكن ذلك الان أصبح جزءاً من تفكيره، انتظر حتى وصلت الورقة، الى ابعد نقطة، يستطيع أن يراها، ثم جذف متجها اليها، وعندما اقترب منها، انتظر حتى ابتعدت مرة أخرى، ثم لحقها، وهكذا و ببطء شديد خرج من المستنقع الى صفحة مياه البركة.

كان إحساسه بالنجاح عظيماً، عندما شاهد البركة، ولم يكن هو نفس الفتى، الذي دخل المستنقع بسرعة، وبقدر قليل من التفكير، انه عرف أنه تعلم شيئاً وسعد



بذلك، التفت الى المستنقع ، وعرف انه سيدخله مرات بدون خوف، لانه أصبح مكاناً مفضلا له الأن، حينئذ توجه الى المرفأ، فجأة شاهد جوي عند حافة المجرى المائي حركة، فأوقف التجديف وراقبها، كان حيوانا، يتحرك متجها نحوه في الماء، وكانت حركاته جميلة ومرحة، مما جعله لايستطيع التوقف عن مراقبته، واقترب الحيوان كثيراً، حتى تمكن جوي من رؤية فمه الواسع ، ورأسه المفلطح إلى حدما ، وقد

توقف الحيوان، وتطلع نحوه لحظة، ثم اختفى تحت الماء، ولم يره ثانية، فتأسف لذلك، اذ أنه كان من أكثر الحيوانات، التي شاهدها جمالاً، وقد ادرك جوي الان أنه كان يستطيع ان يصيبه ببندقيته، لكنه فرح لانه لم يفعل ذلك، فقد كان جميلاً في حركاته التي تعتبر اكثر متعة من رؤيته وهو ميتاً، عند البيت، كان العم بن ينتظره وعندما اخبره بالحيوان الذي رآه، قال العم بن:

– انه لابد أن يكون قندساً (كلب الماء)، فالقنادس حيوانات ماء جميلة جداً، وهي تدافع عن نفسها بضراوة ايضاً، لم اكن أعرف أنها قريبة من هنا، وليس من السهل العثور عليها، فالقندس الواحد يساوي عشرين ديناراً، سأحاول أن امسك واحداً.

– نعم ياعم بن.

لكن جوي لم يكن متأكداً من انه يريد للقندس أن يمسك، فقال:

– عشرون ديناراً مبلغ لابأس به، لكنه بالتاكيد حيوان جميل، ولو استطعت أن تمسكه، فأرجو أن يكون ذلك عندما لا أكون هنا».

– «انني سانتظر، هيا ارجع سنارتك وبندقيتك، ولنذهب لزيارة شاربي».

وبعد أن مشيا حوالي ميل ونصف، دخل العم بن في طريق يخترق الغابة، وسارا فيه حتى وصلا الى بيت صغير، وعندما اقتربا من البيت قال العم بن:

– يجب الا تتحدث كثيراً فشاربي هاديء جداً، لكنه يعرف عن الحيوانات أكثر من اي شخص أخر، اعتقد أنه مع الحيوانات يكون أسعد مما هو مع البشر.

فتح الباب بواسطة رجل صغير نسبياً، كانت عيناه صفراوين تقريبا، تشبه عين حيوان بري، فتصوره جوي انسانا غريباً، قال العم بن:

– اهلاً شاربي، هذا هو جوي الذي يمكث عندي وقد جاء لزيارتك معي.

فقال شاربي بصوت هاديء: اهلا بكما، هل تتفضلانِ بالدخول؟

– اشكرك، طبعا سندخل لمدة دقيقة.

قال العم بن ذلك ثم دخل فتبعه جوي، كان البيت الصغير يتكون من غرفتين، وكل شيء كان نظيفاً جداً، ولكن كان من السهل ملاحظة ان صاحب البيت فقير جداً، فالمنضدة والمقاعد كانت قديمة ومكسورة، ولم يدخل جوي بيتاً مثل هذا البيت الفقير الا انه لم يحاول أن يظهر انه لاحظ أي شيء غريب، فجأة قفز ارنبان الى خارج

الغرفة الاخرى، ثم وقفا تحت مقعد شاربي، وأصبحا هادئين، لم يعرف جوي من ذاك الشخص الذي بأمكانه أن يصبح صديقاً لأرنب بري، وقد فكر في هذا عندما أدرك أن هناك أرنباً يراقبه من الباب، نظر بتودد إلى أحد الأرانب وأراد واحداً منها، انه لم يعرف ماإذا كان يجب أن يتحرك اليه أو أن يجلس هادئاً تماماً، فقال شاربي كأنه يعرف ما يفكر فيه جوي: «ابق هادئاً وسوف ياتي».

ثم أصدر صوتا منغما، فخرج الارنب من الغرفة. وتوقف امام جوي، تطلع نحو جوي بحذر، ثم تسلق على ذراعه، جلس متطلعاً بعينيه السوداوين في وجه جوي، فابتسم له جوي، بدأ الار نب يصدر صوتا مرحا ضعيفا، ثم صعد إلى كتفه، ووضع انفه الصغير في اذن جوي، شعر جوي بيدي الأرنب الصغيرتين، تمسحان بنعومة حول اذنه، فرفع يده ولمسه بلطف، توقف الأرنب لحظة، اصدر شاربي صوتا منغماً اخر، فنزل الأرنب على ذراع جوي، وجلس على ساقه، كان ما يزال مرحاً، قال شاربي بصوته الخفيض:

- انه أحبك، فمعظم الناس عندما يمسكونه يعضهم.

وضع جوي يديه حول الأرنب، كان دافئاً وناعماً، وعيناه السوداوان مليئتان بالألفة والمرح، أحبه جوي ولم يتصور أنه يعتبر حيواناً برياً، فجأة، شعر برغبة قوية في امتلاك الأرنب، فقال: إنني بكل تأكيد أحب أن املكه.

ثم تطلع إلى شاربي وأضاف قائلاً باندفاع: الايمكنك أن تبيعه؟

- لا، لا اعتقد أنني أستطيع بيعه.

- من فضلك، بعه لي، عندي عشرة دنانير وابي سيعطيني اكثر.

نظر جوي إلى الأرنب، وقد امتلأت عيناه بالرغبة في امتلاكه، انه لم يرغب كثيراً في شيء اخر بهذا الشكل، نظر شاربي اليه بعينيه الصفراوين الغريبتين، ودار بناظريه في الغرفة البسيطة الأثاث، وقال بهدوء «لا، لاأتصور أني أستطيع بيعه.»

كان جوي سيتحدث اليه ثانية، ليعرض المزيد من الفلوس، انه لم يعرف اين يحصل على الأرنب فأراد أن يحصل عليه بأية وسيلة، وفعلا فتح فمه ليتكلم، لكن العم بن تحدث قبله قائلاً:

- جوي.؟

وكان يهز رأسه لجوي، بمعنى الأيتكلم، فاطاعه جوي، وقد سيطر عليه احساس بخيبة الأمل فجأة نظر الأرنب الى جوي، وبدأ يلعب في يده، وهو يصدر صوتاً خفيفاً مرحاً، وهذا جعله يحب الحيوان أكثر، مما جعله على وشك أن يبكي، فلم يستطع أن يبقى في المكان نفسه فالتقط الأرنب وانزله بهدوء إلى الارض، ثم خرج من البيت، ومشى على الطريق المنحدر، الى أن ابتعد عن البيت، فتوقف، حينئذ كان يشعر بحزن وغضب شديدين، فبدأ يبكي، عندما رجع العم بن مشى جوي بجانبه، ثم سأله:

– «ياعم بن، هو عنده أرانب كثيرة، وكلها تشبه هذا الأرنب، فلماذا يصر على أن يحتفظ به؟»

مشى العم بن عدة خطوات دون أن يقول شيئاً، واخيراً قال:

– «أعتقد أنه يحب هذا الارنب، انه يعيش وحيداً تماما في هذا البيت وليس عنده أموال ومعظم الناس لا يحبونه، فهم إلى حد ما يخافون منه، ربما لانه يفعل اشياء لايستطيعون فعلها ولانه مختلف عنهم، يستطيع أن يحب ارنباً اخر، لو انك عدت اليه وقلت له، انني ساعطيه ثلاثين ديناراً..

– «لن نفعل شيئاً من ذلك، ان ثلاثين ديناراً بالنسبة له، تبدو وكأنها كل أموال العالم، ان هذا موقف خاطيء، ولن أدعك تجعله يضطر أن يختار ما بين كل هذه النقود وبين ارنبه، انك تملك الكثير وهو لا يملك الا ارنبه، فلن اساعدك على ان تأخذ منه شيئا يحبه، توقف جوي وقال والدموع تملأ عينيه: «لكني اريده؟» وكان غاضباً بشدة، مما جعله يبدو كطفل باك، واستطرد قائلاً:

– ان لم تساعدني، فسوف احضر ابي الى هنا ليأخذه لي.

توقف العم بن بعيداً، ينظر اليه بهدوء، فالتفت جوي اليه، مرت لحظة، ثم حنى جوي رأسه، ونظر في الارض، وقد شعر فجأة بالندم على كل شيء قاله، وما حاول أن يفعله، وكان يفكر فيما قاله العم بن، فبرغم انه سمع كلمات العم بن، لكنه لم يستمع اليها، انه بدأ يدرك ما يعنيه العم بن من أن شاربي لا يملك شيئاً، وأنه هو يملك الشيء الكثير، لقد ادرك للمرة الاولى أن الناس الأغنياء، ينبغي أن يشركوا اخوانهم الفقراء في بعض ثرواتهم، فنظر في الأرض، وظل راغباً في الأرنب كثيراً، لكنه عرف الان، لماذا لا يستطيع أن يأخذه، ثم رفع ناظريه وقال للعم بن: أنا أسف.

– هذا أحسن، وانني سأطلب منه أن يعطيك ارنباً صغيراً، عندما يصبح الطقس ادفأ.

– أشكرك ياعم بن، انني لم اكن لطيفاً، أليس كذلك؟!

– أرنب صغير سيكون افضل، لان هذا الارنب الكبير عاش مع شاربي منذ أن كان أرنباً صغيراً، وسيرغب في العودة اليه بعد فترة.

– نعم، انني.. كان يجب الا اتصرف بهذه الطريقة التي فعلتها.

– اعرف الى اي مدى اردت الارنب، احيانا نريد اشياء باستعجال واندفاع، وهذا يجعلنا نفعل اشياء غريبة.

وابتسم العم بن لجوي، أصبحا صديقين مرة اخرى، واحسن مما كانا من قبل، كان هناك شعور بالفرح بينهما، وهما مستمران في السير على الطريق.



الفصل السابع

عندما خرج جوي الى غرفة المعيشة، في صباح اليوم التالي، شاهد العم بن، فألقى عليه التحية، ثم ذهب الى المطبخ، وتناول طعام الافطار، بعدها قال العم بن:
- ان الكلب شارلي موجود هنا.

ففرح جوي بمجيء الكلب وقال: «سأذهب لكي اطعمه».
كان الكلب قريبا من المدخل، وعندما شاهد جوي، حرك ذيله بخفة، واراد جوي ان يجعل الكلب يأتي اليه هذه المرة، كان يريد ان يعرف اذا كان شارلي قد ادرك انه يحبه، جلس جوي على الدرجة السفلى في المدخل، وتناول بعض الطعام منادياً:
- تعال ياشارلي، انني لن أضرك وانت تعرف ذلك.

فحرك الكلب رأسه، ونهض فمشى خطوة، ثم جلس ثانية، كان من السهل ملاحظة ما يحدث بداخله، انه يريد الطعام، لكنه مثل اي كلب يريد ايضا الحب، انه اراد أن يأتي الى جوي، لكن الخوف كان قوياً في داخله، نهض ومشى خطوة اخرى، ثم جلس ثانية، لكنه لم يقترب من جوي مثلما هو الان، وبعد خطوتين سيطول وقت انتظار الطعام؟ لكنه لم يستطع أن يخطو اكثر من ذلك، استمر جوي في التحدث اليه بعطف، متأملاً أن تكون هذه المرة هي التي يقطع شارلي فيها كل الطريق اليه، لكنه اخيراً ادرك ان هذا لن يكون، رغم أن عيني الكلب تظهران أنه يرغب في ذلك ايضاً، وبدون أن ينهض تقدم جوي للامام بقدر ما يستطيع، ووضع الطعام على الارض، رقد شارلي ومد رقبته ثم تناول الطعام، في هذه المرة، لم يتحرك الكلب مبتعداً بالطعام، وظل يأكله حيث هو، محركا ذيله طول الوقت، فأعطاه جوي كل الطعام وجلس يراقبه وهو يأكل، وعرف انه كسب قدراً أكبر من ثقة الكلب، فقرر أن يذهب لصيد السناجب، نادى على شارلي ومشيا معاً على الطريق، حتى وصلا

الى الغابة، فانطلق الكلب واختفى لفترة من الزمن، حتى ان جوي تعجب عما يكون قد حدث له، وتوقف لحظة يرهف السمع، ومر وقت قبل أن يسمع الكلب الذي كان ينبح بصوت مختلف، لم يكن جوي قد سمع نباحاً مثله من شارلي قبل ذلك، ولم يكن يعرف ان كان يجب عليه أن يحاول العثور على شارلي في الحال أو أن ينتظر، فجأة اتى طائر ضخم أسود، محلقاً من ناحية نباح شارلي، وهبط في الغابة امام جوي بحوالي مائة ياردة، وكان مجيء الطائر واختفاؤه سريعاً، لدرجة أن جوي لم يره بوضوح، مرت لحظة وهو لا يستطيع أن يخمن ماذا يمكن أن يكون هذا الطائر.؟

وحينئذ ادرك أنه لابد وأن يكون ديكا روميا بريا، لم يعرف جوي ماذا يفعل، فكل طرق صيد الديك الرومي التي سمعها قبل ذلك، اختفت من ذهنه، أراد أن يجري باتجاهه، وأراد أن يظل واقفاً، كما أراد أن يفعل الشيئين في وقت واحد، كان الديك الرومي خلف مجموعة من الاشجار، ولم يستطع جوي أن يراه، فقرر أن يظل حيث هو ليراقبه لحظة، فجأة خرج الديك الرومي من خلف الاشجار، ولم يستطع جوي التوقف عن التطلع اليه، فقد كان طائراً جميلا، رأسه تتحرك، ويخطو ببطء، فابتعد قليلا، ورفع جوي بندقيته وسددها نحوه، ثم ضغط على زناد البندقية، لكن شيئاً لم يحدث، فالبندقية كانت مزودة بجهاز خاص، يمنعها من الاطلاق، فلا تخرج منها طلقة غير متوقعة، وبسبب انفعاله نسى جوي أن يفصل هذا الجهاز عن البندقية، وبينما كان واقفاً يحاول الاطلاق، استدار الطائر الكبير، وجرى بسرعة خلف الاشجار مرة اخرى، اخيراً أدرك جوي ماهو العائق، فأخرج جهاز الأمان من البندقية، وجرى خلف الديك الرومي، وعندما دخل بين الاشجار، كان على وشك أن يبكي من العصبية، فالديك الرومي قد اختفى، وعادت الغابة الى هدوئها كما كانت، صعد جوي التل ببطء، متوجها الى البيت، وقد ذهبت كل متعته بالوقت الذي قضاه في الغابة، فقد تملكته الرغبة التي تعتري كل صياد عندما يجد امامه ديكاً رومياً، ثم يتتبعه فيهرب، كان جوي حزيناً بسبب هذا الفشل، لدرجة أنه صمم الا يصيد بعد ذلك أي شيء، وعندما وصل إلى البيت لم يكن يتذكر ماقاله العم بن من إنه اذا وجد مجموعة متفرقة من الديوك الرومية، فعليه أن يرجع الى البيت في الحال، ويخبر العم بن، وحينئذ يرجعان الى الغابة ويتعاملان مع مجموعة الديوك، إن جوي لم يطلق



بندقيته، كما أن الديوك الرومية الاخرى لم تشعر به، ولابد ان مجموعة الديوك تحاول ان تجتمع مع بعضها فلو ان العم بن رجع معه، حينئذ يمكن أن يصيدا ديكاً، وجرى جوي حتى وصل الى البيت، وهناك شاهد طفلي وايت يجلسان في المدخل، وكان شارلي راقداً في مكانه المعتاد عند المدخل، صمم جوي الا يخبرهما بالديوك الرومية، فقد تذكر ماقاله العم بن عن السيد وايت والديوك التي وجدها كرينشاو، تمنى جوي الا يذهب الصبيان إلى هناك الان، لذلك فلن يتمكن من ابلاغ العم بن بالديوك الرومية.

رأه كل من اودي وكلود فصاحا في صوت واحد:
- أهلاً، نحن فكرنا في أنك قد تحب المجيء لصيد السناجب.
وفكر جوي في أن العم بن يمكنه أن يصرفهما فقال لهما:
- اهلاً، انني لابد أن أسأل العم بن اولاً، فانني سأذهب معه الى مكان ما.
فقال اودي: هو ليس هنا، عندما وصلنا كان قد خرج.

ادرك جوي أنه بذلك لابد أن يتأخر عن صيد الديك الرومي، فالديوك الرومية ستكون قد اجتمعت مع بعضها قبل عودة العم بن، ثم انه لم يرغب في الذهاب لصيد السنجاب مع أودي وكلود، لكنه فكر في أنه اذا لم يفعل فقد يمكنهما العثور على الديوك الرومية ويخبران والدهما بمكانها. وربما تمكنا من صيد أحدها بنفسيهما، لذلك فقد اضطر للذهاب معهما، حتى يبعدهما عن مكان الديوك الرومية، فقال:
- أحب أن أذهب معكما، ويمكننا الصيد عند هذا الجانب من البركة.

ابتسم الطفلان، والتقط اودي بندقيته لم يلحظها جوي قبل ذلك، كانت قديمة بحيث تبدو غير صالحة للاستعمال، وعزم جوي أن يكون بعيداً عن الطفلين حينما يطلقانها، لأنه لم ير مثل هذه البندقية الغريبة من قبل، وفعلا توجهوا ناحية طرف الغابة، وعندما سمع جوي أول سنجاب، اشترك الثلاثة في التطلع بين الاغصان لرؤيته، ثم قال كلود:
- لقد رأيته، اعطني البندقية ياأودي .

فقد اتفقوا على أن أول من يرى السنجاب، هو أول من يطلق البندقية عليه، لذلك لف أودي حول الشجرة وأعطى البندقية لكلود، وقف جوي يتأمل الطفل الصغير وهو يرفع البندقية الضخمة، وعندما أطلق، أحدثت ضجة كبيرة، وبدت الغابة كما لو أنها ارتجت، وسقط السنجاب من الشجرة، فالتقطه كلود وهو يبتسم للطفلين الاخرين، قال جوي:
- بالتأكيد هذه البندقية قوية جداً، انني تصورت أنني سأقع عندما اطلقتها».
فرد عليه كلود: يمكنني التحكم فيها، اتحب أن تستخدمها.؟
وبما أن جوي كان يخشى هذه البندقية فقال:
- أشكرك، انني لا اريد، أنا تعلمت كيف اطلق بندقيتي، اتحب انت أن تطلق بها؟

وهذا العرض لم يقدمه جوي لأي شخص من قبل، لكنه يشعر بالألفة نحوهما، وبسبب عرضه هذا شعر الطفلان بالمودة نحوه ايضا، وقالا معاً: «بالتاكيد نحب أن نجرب بندقيتك ؟» استمروا في التجول بالغابة، واستمر الشعور بالصداقة والمودة بينهم خلال فترة ما بعد الظهر، وتم اصابة السنجابين التاليين لهما بواسطة بندقية جوي، احدهما أسقطه اودي والاخر اسقطه كلود، ثم شاهد جوي السنجاب الاخير قبلهما، فأطلق عليه وأسقطه، حينئذ رجعوا الى البيت، وعندما وصلوا كان شارلي ينتظرهم، ويبدو أن العم بن قد رجع لتوه من المدينة، فجلس في المدخل، وكان شارلى راقداً وفي عينيه نظرة جائعة، انتظاراً لما يمكن أن يقدمه له جوي، لكن جوي قرر أنه لا يجب أن يطعمه في وجود طفلي وايت، قال أودي: «انني احببت الاطلاق ببندقيتك، الاتريد سناجبنا؟»

فأجابة جوي: «لا، شكراً، هل تريد انت سنجابي؟»

فقال أودي: «لا، احتفظ به، لقد استمتعنا بالصيد كثيراً ونحب أن نذهب ذلك في مغامرة اخرى».

قال جوي: وأنا ايضاً».

فقال الصبيان: «مع السلامة».

وعندما استدار عند ركن البيت تبعهما الكلب، جلس جوي بجانب العم بن وقال:

– كنت أرغب أن أعطي بعض الطعام لشارلي، لكني فكرت في أنه من الأفضل الا أفعل.

– اعتقد انك فعلت الشيء الصحيح، حتى لا يعتمدا على رعايتك له ويهملاه تماماً، لكن هل تمتعت بالصيد؟

– «نعم، لقد تمتعت اليوم بصحبة اودي وكلود، فقد كانا مختلفين هذه المرة».

– «لكنك لا تستطيع أن تتوقع أن يكونا هكذا دائماً، فعندما يكون والدهما غاضبا عليهما يضربهما وبالتالي لا يكون الطفلان لطيفين مع الناس، لا تجعل صلتك بهما قوية جداً ياجوي، لانك لوفعلت ذلك، سيأتي عليك وقت تغضب منهما لسبب ما».

– نعم ياعم بن.

قالها جوي واخرج السنجاب الميت من معطفه، وعندما نظر فيه شعر بالحزن،

وتمنى لحظة لو أنه لم يصده، فحاول أن يتوقف عن التفكير فيه، إذ أنه كيف يكون صياداً ولا يطلق بندقيته على شيء، ولكي يتوقف عن التفكير في السنجاب، حاول ان يفكر في احداث اليوم، وفجأة تذكر الديك الرومي فقال:

– اوه، انني لم اخبرك عن الشيء الأكثر اهمية، لقد شاهدت ديكا روميا وتصرفت مثل انسان احمق، اعتقد انني كنت أستطيع أن اصيبه لو لم اكن أحمق.

– انك كنت منفعلا، وأعتقد أن كل واحد يصبح عصبياً في اول مرة يرى الديك الرومي.

قال العم بن ذلك، ثم نظر الى السماء، كانت الشمس توشك على الغروب، فقال:

– انتظرني هنا فالوقت لم يفت بعد.

ثم دخل البيت ورجع بسرعة حاملا بندقيته، وقال:

– اذا أسرعنا فمن الممكن أن نسمعهم، خذني إلى المكان الذي شاهدتهم فيه.

وبينما كانا يسرعان بالنزول على الطريق الى الغابة، أوضح العم بن، ما كان يخطط أن يفعله:

– تقريباً هذا هو الوقت الذي تنام فيه الديوك الرومية، انهم يبيتون فوق الاشجار طوال الليل، ويحدثون ضوضاء شديدة، نحن سنجلس بهدوء فاذا كانوا قريبين منا سنكون قادرين على سماعهم ومعرفة الى اي الاشجار سيهبطون، حينئذ يمكننا أن نرجع في الصباح الباكر، وننادي عليهم فينزلون معاً الى الارض».

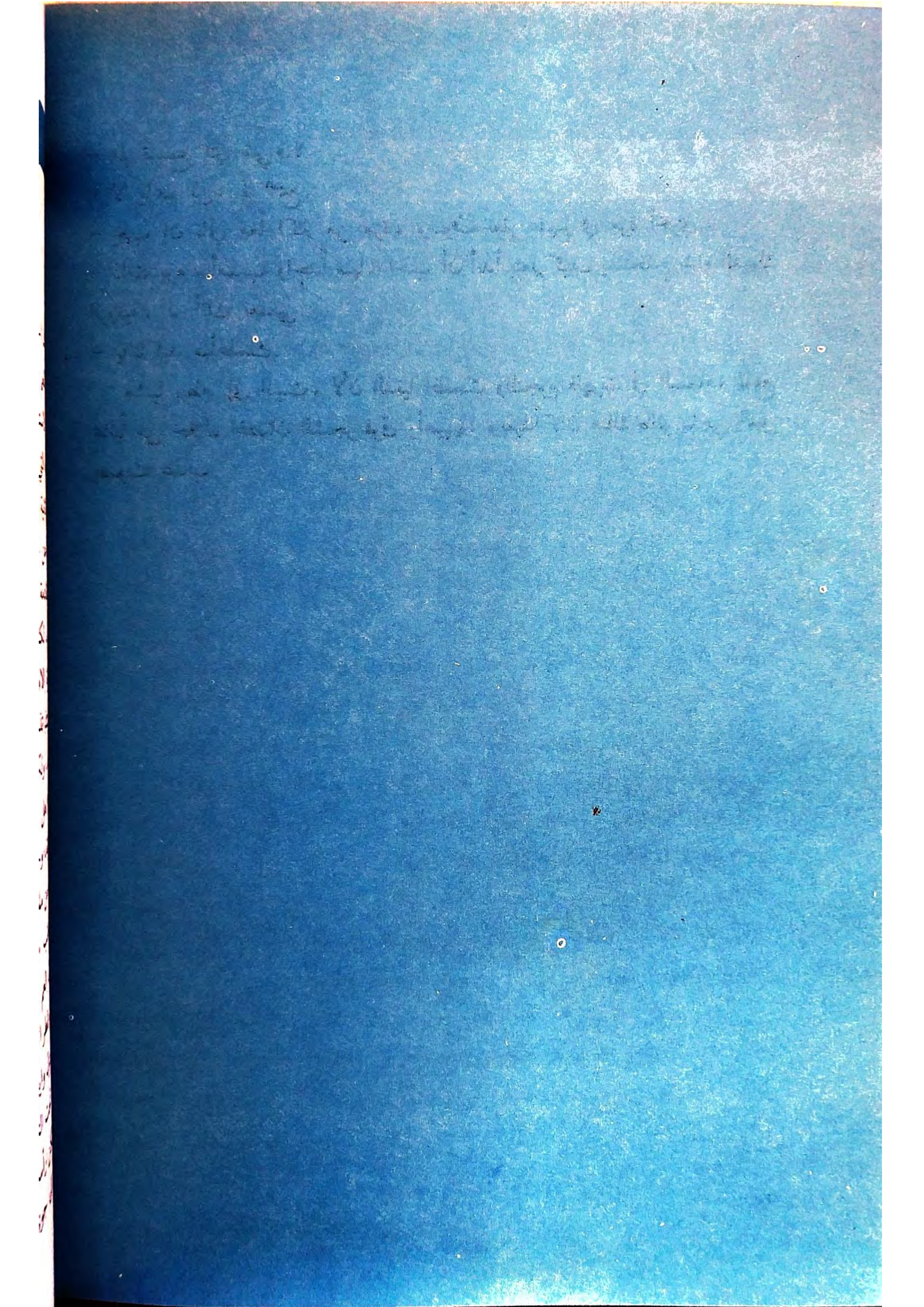
عندما وصلا الى النقطة التي شاهد فيها جوي الديك الرومي، قال العم بن:

– «سأبقى هنا واستمر أنت في السير، لمسافة ربع ميل، وابحث عن اعلى مكان حولك، ثم اجلس بهدوء، واستمع، فاذا سمعت اجنحتهم تضرب الغصون، فمعنى ذلك انهم يحلقون للهبوط، فلا تصدر اي صوت، وسوف انادي عليك عندما ارى اننا يجب ان نرجع».

حاول جوي ان يسرع ويكون هادئاً في الوقت نفسه، وعندما وجد أنه قد ابتعد بقدر كاف، وجد تلاً صغيراً فجلس عليه، وبدأ ينصت باهتمام، بدأت الغابة تظلم ببطء، كان جوي يتمنى أن يسمع صوت الاجنحة، لكنه لم يسمع شيئاً، اخيراً ناداه العم بن وسأله:

- الم تسمع اي شيء.؟
- لا ياعم بن، لم اسمع.
- يجب ان ناتي معاً اكثر من مرة، وسوف نعثر عليهم في مرة أخرى.
- ذات يوم سأصيب واحداً منها، احب أن أبدأ بتعلم كيف يستخدم نداء الديوك الرومية، لو أنك تعلمني.
- بالتاكيد سأعلمك.

مشيا ببطء إلى البيت، لأن الدنيا اظلمت والنجوم ظهرت في السماء، تلمع عالياً من خلال اغصان الشجر فوق رأسيهما، وبعيداً كان هناك طائر يناجي الليل بصوت عذب.



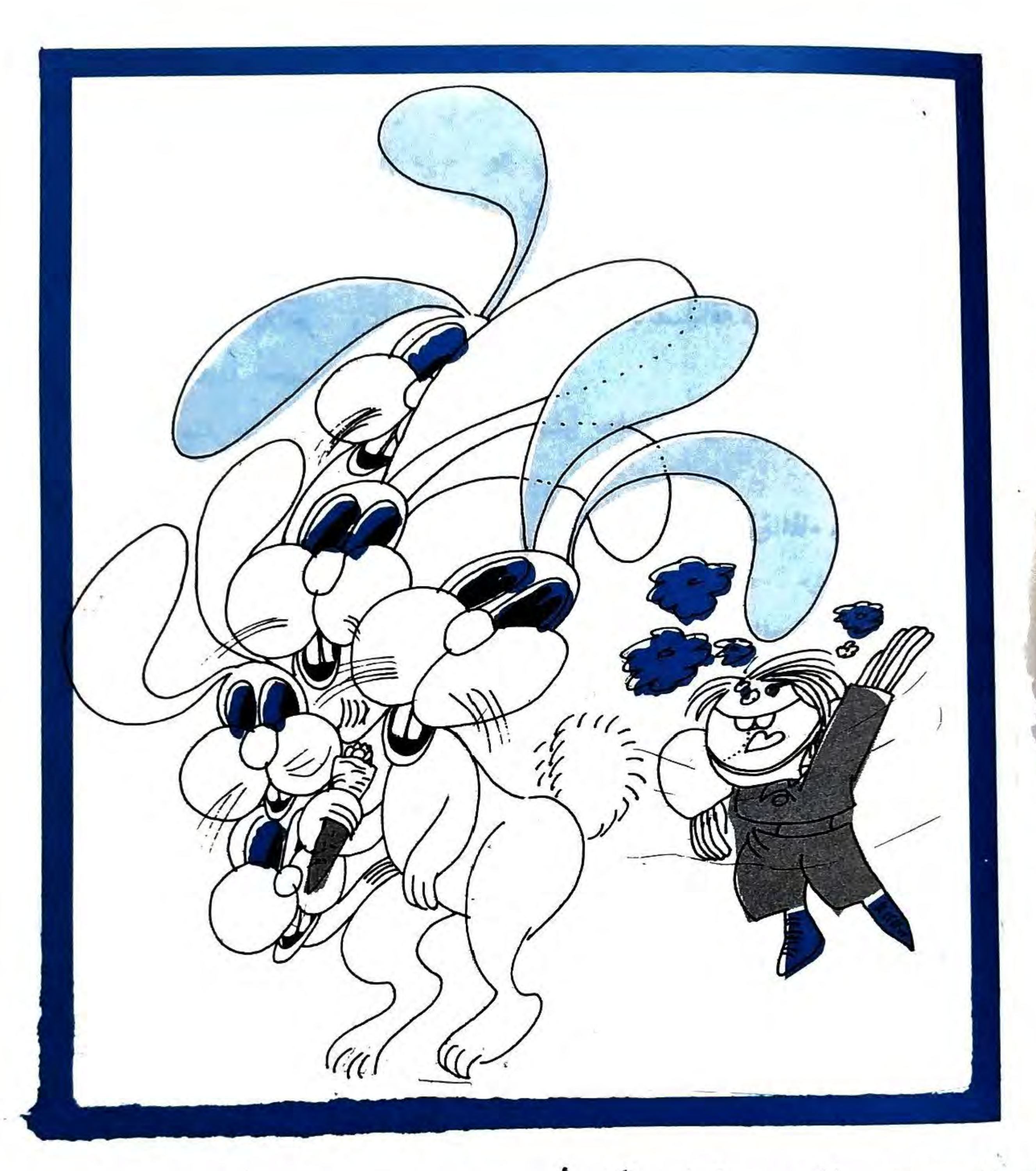
الفصل الثامن

كان الجو ممطراً في صباح اليوم التالي، فلم يخرج جوي من سريره، انه لم يسمع أية حركة للعم بن، فاعتقد ان الرجل العجوز من المحتمل انه يشعر بما يحسه جوي، فرح جوي لاستمراره في النوم واستماعه لصوت المطر لحظة، وبينما هو راقد، فكر في الاشياء التي حدثت له، منذ مجيئه الى البركة، كان سيضيع في المستنقع، ثم وجد طريقة ثانية، الان أصبح مهتماً بمعرفة اين يكون في الغابة، كما كشفت له السمكة الكبيرة عن شيء ما غير لطيف بشخصيته (التردد)، انه بالتأكيد سيتصرف افضل في المرة القادمة، وبمساعدة العم بن تعلم شيئاً من شاربي وأرنبه، انه ما يزال يريد الارنب، لكنه الان فهم لماذا لم يكن لائقاً ان ياخذه، كما تعلم من طفلي وايت ايضاً، انها المرة الاولى التي يدرك فيها، ان بعض الناس يعيشون بطريقة مختلفة.

حينئذ تذكر السنجاب الميت، وسيطر عليه شعور بالحزن، كانت هناك متعة في اسقاطه، ولكن بعد أن رآه ساكناً، بارداً، لم يرغب في رؤيته ثانية، لماذا شعر بذلك.؟ هل لانه كان يخاف من اي شيء ميت.؟ ام أن هناك أسباباً أخرى.؟ انه لم يجد اجابة، وحقيقة لم يرغب فيها، لانه شعر انه اذا فعل، لن يقدر على الاستمتاع بما يصادفه من ملذات جديدة، مر بعض الوقت بعد ذلك، ثم فتح عينيه فرأى العم بن واقفا بجانب سريره. ابتسم وقال: انني يجب أن أنام مرة ثانية».

فقال العم بن: «وانا ايضا، فالنوم سيكون مفيدا لنا، لكن النهار قد انتصف تقريبا، والمطر انتهى». بعد أن تناولا الطعام، لاحظ جوي انهما يحتاجان الى ماء، فمشى صوب منزل وايت، ليجلب الماء وعندما وصل الى هناك، لمح صبياً يجلس على عربة صغيرة، تحت التعريشة، كان الصبي صغيراً لا يتجاوز الاثني عشرة سنة، ووجهه كان عاديا، لكن رأسه كانت كبيرة جداً، انه هو راس، الطفل المريض الذي تحدث عنه العم بن الى جوي.

شعر جوي بالخوف لحظة، اراد أن يهرب، نظر الى الصبي كثيراً، كانت لحظة مخيفة، حينئذ أشرق وجه الصبي بابتسامة حلوة، وقال بصوت رقيق واضح:
- «أهلاً، لابد انك جوي، كلود وأودي حدثاني عنك، أنا هوراس».
ابتسامته الحلوة وصوته الرقيق كانا مشبعين بالمودة، فتخلص جوي من خوفه وابتسم قائلاً:
- أنا مسرورة برؤيتك ياهوراس، ان العم بن قد حدثني عنك ايضا.
فرد الصبي: العم بن رجل لطيف.
وابتسم مرة اخرى، كانت ابتسامته فيها شيء من الأسى، ادرك جوي من كلماته وابتسامته ان حياة هوراس خالية من مودة بعض الناس له، وعرف جوي أن هوراس يرغب في رؤية أجزاء اخرى من العالم، وأن يسافر بعيدا عن سياج مزرعة وابت الفقيرة، لكن هوراس لايجد الى ذلك سبيلاً، انه غير قادر على الذهاب بعيداً عما تأخذه اليه عربته الصغيرة. وسأله هوراس: «هل اصطدت كثيراً؟».
- لا، فقط عندما اجيء الى البركة، انني لا اتقن الصيد تماماً الان.
- انك تستمتع به ولذلك فأنا متأكد انك ستصبح صياداً جيداً، لكنني كثيراً ما اتعجب، كيف يكون الشعور المصاحب للإطلاق على حيوان ورؤيته وهو يموت.؟
وكانت هذه المسألة تؤرق جوي، لقد كان يخشى أن يعتقد والده والعم بن أنه ليس جريئاً، إذا سألهما عن ذلك، لكن هوراس كان مختلفاً، فكر جوي في أن هوراس يفهمه فقال: «احياناً ينتابني شيء من الحزن، لكن عندما أرى حيوانا آخر، ارغب في صيده ايضاً، لماذا الحزن؟ ولماذا أرغب في أن أصيد ثانية، مادام هناك حزن؟».
قال هوراس: انني لا اعرف، واعتقد ان هناك اشياء كثيرة تجعل الناس يشعرون بالحزن».
نظر هوراس إلى جوي، انه تفهم مشكلته، فهو لطيف رغم أنه يعيش بين صياديـ[illegible] لانه قادر على عمل اشياء بسيطة، هوراس يعيش في افكاره، انه غالبا يفكر في مسائل غريبة مثل: «كيف يستطيع الصياد ان يحب الحيوانات وهو يقتلها. !»
انه يستغرب مما اذا كان جوي قادر على أن يفعل ذلك أو توقف عن الصيد في يوم



ما، هوراس لا يحب القتل، لكنه أحب جوي، وسوف يجد جوي اجابات عن الاسئلة التي تحيره، عندما يكون مستعداً. قال هوراس:

- ليست جرأة، اعتقد انه شيء جيد انك تشعر بالحزن عندما تقتل حيوانا، ان تكون نوعا رديئاً من البشر، اذا كان قتل الحيوانات يسبب شعورك بالحزن، وهذا لا يعني انك لست جريئاً.

راقب هوراس ابتسامة السعادة على شفتي جوي، وبدأ يتحدث عن شيء أخر فقال:

- هل تقرأ كثيراً ياجوي.؟

- نعم، أنا أحب أن أقرأ، هل تقرأ؟

- نعم.

ابتسم كلاهما للآخر، وتما بينهما شعور طيب بالصداقة، فاستطرد هوراس:

- أنا أقرأ عندما أحصل على كتب جيدة.

- عندي كمية من الكتب، أستطيع إحضار بعضها لك في المرة القادمة.

- سيكون هذا عملاً طيبا.

- أعتقد أنني يجب أن أذهب الآن، فالعم بن ممكن أن يحتاج الى الماء، انني سأحضر لك بعض الكتب.

حينئذ وقع بصر جوى بسرعة على قدم هوراس، بجانب العربة، حيث كانت راقدة هناك، كشيئ لايستخدم، إنتابه شعور بالحزن، لأن هوراس يعاني من مشكلة قدمه، قال هوراس:

- أشكرك ياجوى وأتمنى أن تأتي ثانية.

- سأفعل، مع السلامة.

وعندما حمل جوى الماء الى البيت، كان يفكر في لقائه مع هوراس، وكان مشغولاً بذلك، عندما دخل المطبخ، ووضع الماء على المنضدة، وسأله العم بن:

- هل ريأت أحداً عند بيت وايت؟

- نعم، رأيت هوراس، انه لطيف ياعم بن.

- لن تجد صبيا الطف منه في أي مكان.

- كنت خائفا عندما شاهدته وأردت أن أهرب منه، انني سعيد الآن، لأنني لم أجر، لقد أحببته وأنوي أن أحضر له بعض الكتب.

- سيكون ذلك شيئاً ظريفاً، انه تعلم أن يقرأ من أمه، لكن ليس سهلاً عليه أن يحصل على بعض الكتب، وهو قادر على أن يتعلم أشياء كثيرة بقراءة الكتب، لكن لا تفكر في مشكلة قدمه كثيراً ياجوي، فلا أحد يمكنه تغيير حالته تماماً.

- نعم، ياعم بن.

لكن جوي لم يستطع التوقف عن التفكير في هوراس، وحاول أن يشغل نفسه بأشياء اخرى لكنه استمر في التفكير في هوراس، شعر بأنه اكتشف في هوراس صديقاً مختلفاً عن الأولاد الأخرين، و لأن صديقه يعيش بلا أمل فان ذلك جعله حزيناً وهنا، قال العم بن : «هيا ياجوي، خذ بندقيتك واخرج لتتمشى، وستشعر بتحسن عندما ترجع».

- نعم، ياعم بن

قالها جوي بقليل من التركيز، لكنه أخذ بندقيته وخرج، لم يكن يرغب في الذهاب الى اي مكان من الاماكن التي اعتاد عليها، بل لم يرغب في اي مكان على الاطلاق، لأن حالة هوراس، وابتسامته المشرقة، كانت ماتزال تشغل ذهنه.

استدار جوي ناحية اليسار، ومشى عبر جزء من الغابة، حيث الاشجار عتيقة وعالية، كانت الاغصان والاوراق المتساقطة على الأرض مبتلة، ولم تحدث قدمي جوي أي صوت، مما جعله راغباً في السير، كما ان السكون جذبه، فبدأ ينسى مشكلة هوراس، ويستمتع بالتجول في الغابة، قبل ذلك رغب جوي مرات عديدة، أن يتجول عبر الغابة، ويدوس على الأرض دون أن يحدث صوتاً. الأن أصبح قادراً أن يفعل شيئاً يحبه، فأي حيوان لن يستطيع أن يسمعه فلن تعرف الحيوانات أنه هنا، كان يتحرك ببطء، وكثيراً ما توقف، ليلقي نظرة بين الاشجار، كان يراقب السناجب والطيور والحيوانات الاخرى، لكنها لاتراه، وكان مهتماً كذلك بتصرفاتها، فنسى أنه يحمل بندقيته، وعندما تنبه لذلك اخيراً، شعر بالسعادة لأنه لو كان قد اطلق على الحيوانات، لخسر هذه التجربة، التي كان مهتماً بها كثيراً. فجأة قفز أمامه أرنب، لم يره بوضوح فيما عدا ذيله الابيض، أثار هذا المنظر رغبته في الصيد، وعندما قفز أرنب أخر اطلق عليه وقتله، وفرح لنجاحه في التسديد، وضع الأرنب في معطفه وبدأ يبحث عن المزيد، كان المكان مليئاً بالأرانب، كانوا يتقافزون، وكان الاطلاق عليها ليس سهلاً، لكن جوي عندما توقف عن الأطلاق، كان قد اصطاد ثلاثة أرانب. وأوشكت الغابة أن تظلم، فأخذ طريق العودة الى البيت، كانت الأرانب ثقيلة في معطفه، لكنه كان سعيداً بنفسه وفكر كثيراً في هوراس.

الفصل التاسع

بعد أن تناولا طعام الأفطار، وجلسا يرتشفان الشاي، ابتسم العم بن وقال:
- تسلمت رسالة من والدك، سيأتي الى هنا خلال بضعة أيام ليأخذك الى البيت انه يريد أن يحضر معه بعض المؤن.
- نعم ياعم بن.
قالها جوي رغم انه دائما، يستمتع بكونه مع والده، انه تمنى أن يأتي مرة أخرى.
- ماذا تخطط لتعمل اليوم، هل تريد أن تأتي معي في القارب بعد الظهر، فمن الممكن أن نجد بعض الديوك الرومية.
- الديوك الرومية؟ هل تظن اننا ممكن..؟
- هذا محتمل، سنكون قريبين من حافة البركة في وقت متأخر بعد الظهر، ونتحرك ببطء وفي صمت، فرصتنا لايجاد بعض الديوك الرومية ستكون جيدة.
- نعم ياعم بن أنا أحب أن أذهب معك.

كانت الشمس تقريباً قد اختفت من السماء عندما بدأ جوي والعم بن رحلة العودة، على الشاطيء الجنوبي من البركة، كان العالم هادئاً، كما يكون عادة في بداية الليل، عندما تتوقف الرياح، وتستعد الغابة للمساء، جدف العم بن ببطء أكثر واكثر، بينما توقف جوي عن التجذيف تماماً، فجأة بدأت ضوضاء حركة الأجنحة، وقد وصلت اليهما عبر الماء، وشاهدا شكلاً كبيراً قاتماً، يحلق فوق شجرة على الشاطيء، نهض جوي قليلاً عن مقعده وقال:
- ديك رومي، ديك رومي، هل تراه؟ انه على الشجرة.
كان العم بن مبتهجاً ايضاً، رغم محاولته عدم اظهار ذلك، فقال:
- اننا سنظل هادئين لحظة، ثم نجذف الى الجانب الأخر من البركة.

– هل تعني ياعم بن، أننا لن نطلق عليه، هل سنتركه على هذه الشجرة وننساه؟
– اهدأ، انه لن يتحرك ثانية الآن مالم نخيفه، ونحن سنرجع في الصباح الباكر ونصطاده من على الشجرة.

ثم ابتسم لجوي وقال: وحينئذ سيمكنني تذوقه.

– هل أنت متأكد أنه سيبقى على هذه الشجرة طول الليل؟ الا نستطيع أن نتحرك بهدوء ونطلق عليه عندما يسود الظلام؟.
– «لن نستطيع أن نراه، ومن الممكن أن يطير اذا تنبه لمجيئنا، انه ينام الان، وسيبقى حيث هو». جالساً بهدوء، وعندما أصبح الجو مظلماً، جذف العم بن عبر البركة، متجهاً إلى المرفأ، وبينما كانا يصعدان التل في الظلام، بدأ جوي يفكر في والده مرة أخرى، ولم يرغب في أن يأتي والده أسرع من الوقت المقرر، وبالتالي يكون في انتظارهما الآن بالبيت.

فقد أراد جوي كثيراً جداً، أن يعلق الديوك الرومية في المدخل، عندما يصل والده وعندما دخلا البيت، ذهب جوي الى الحمام ليغتسل، وعندما خرج كان العم بن قد انتهى من عمله في المطبخ، فقال:
– العشاء جاهز، يجب أن نأكل ونذهب لننام حالاً، فسوف نضطر أن نستيقظ في وقت مبكر جداً من الصباح.

وبينما كان جوي يفكر في الديك الرومي، اتى العم بن حاملاً الطعام، وجلسا يأكلان، لكن جوي لم يأكل كثيراً، فحتى اذا جاء والده غداً سيكونان قادرين على مفاجأته بالديك الرومي. وقال جوي:
– ان ابي سيكون أكثر من يدهش في البلاد كلها، عندما يرانا مع الديك الرومي، عم بن، هل نستطيع أن نعلقه في المدخل بحيث يراه بمجرد وصوله؟
– نعم، هذا هو المكان الذي سنعلقه فيه.

كان الصباح التالي ما يزال مظلماً، عندما استقلا القارب، وساعد جوي العم بن في التجديف، وهما يتحركان بطول الشاطيء المظلم، وبسرعة وصلا الى المكان الذي شاهدا فيه الديك الرومي، والان حيث أصبحا تحت المكان الذي يجب أن يكون فيه الديك الرومي، كان جوي منفعلا جداً، نظر خلال الاغصان، باحثاً عن الديك



الرومي، لكن الدنيا كانت لا تزال معتمة، فلا يرى جيداً.

وببطء بدأت السماء تزداد نوراً، واصبح بالامكان رؤية شكلين مستديرين، بين اغصان الشجرة، وليس شكلاً واحداً. تأمل جوي احدهما، ثم نظر للآخر، انهما كانا قد سمعا وشاهدا ديكا رومياً واحداً، يحلق أعلى الشجرة، ولم يكن محتملاً أن هناك ديكا اخر يرافقه، لانهما ظلا يراقبانه، حتى اظلمت الدنيا. حينئذ ادرك أن واحداً من الشكلين، فوق الشجرة، لابد وأن يكون عشاً لسنجاب، التفت جوي الى العم بن، الذي كان هو الأخر، يتطلع الى أعلى الشجرة، وادرك جوي أن العم بن ايضاً، لا يعرف أي الشكلين، يكون الديك الرومي.

فقد التقط بندقيته، ورفعها بين ذراعيه، وهو لا يعرف ماذا يفعل، مرت لحظة وهو يحمل البندقية، في شبه وضع الاستعداد للاطلاق، ثم خفضها ثانية، وبدأ يتطلع إلى أعلى، ثم نظر إلى جوي ثانية، لم يستطع أن يقرر شيئاً، والضوء ينتشر وينير المكان بسرعة أكبر الان. وفي لحظة واحدة، تمكن الديك الرومي من الطيران بعيدا عن الشجرة، كان جوي عصبياً، ولم يستطع أن يجلس هادئاً، ولابد أن هذا كان شعور العم بن ايضاً، فأنه رفع البندقية فجأة وأطلق، فأحدثت ضجة شديدة، وبدأ القارب يتأرجح، وتساقطت بعض الاغصان على الأرض، لكن جوي شاهد الشكل الأخر فجأة، يطير مبتعداً عن المنطقة كلها، وسرعان ما اختفى بسرعة، اذن فقد اطلق العم بن على عش السنجاب المصنوع من الاغصان.

وبسرعة رجعت البركة الى هدوئها، خفض العم بن بندقيته ببطء، ووضعها في قاع القارب بهدوء ثم التقط مجدافه، وتجنب النظر إلى جوي، الذي رمق العم بن بنظرة سريعة، ثم تناول مجدافه، وبدون أن يقول أحدهما كلمة، اتجها الى المرفأ.

الفصل العاشر

عندما رجعا الى البيت، قال العم بن:

- «أنه لشيء طيب ان يعترف الانسان بخطئه، وأنا قد تسببت في ضياع الديك الرومي، فأنا اسف».

- لا ياعم بن، لا احد كان بامكانه ان يعرف اي شكل منهما كان الديك الرمي، وقد كنت سأفعل شيئاً ما مثل هذا، ولكني لم اكن جاهزاً».

- لو أنني تريثت ولم اطلق في تلك اللحظة، فربما كان الديك الرومي معنا الان.

- كنت سأفعل نفس مافعلت بالتاكيد، كنت ساطلق على الشكل الخطأ ايضاً، انه كان يبدو في هيئة الديك الرومي، اكثر من الديك الرومي نفسه.

- أنت ولد لطيف، وصديق جيد ياجوي، وأنا اشكرك.

قال العم بن ذلك ثم ابتسم لجوي، كانا قد بدأآ يشعران ببعض التحسن عندما سأله العم بن: ماذا ستفعل اليوم ياجوي.؟

فكر جوي لحظة، ثم قال: «شارلي ليس هنا اليوم، وافكر في ان اذهب للصيد وحدي».

ثم تناول صندوق نداء الديك الرومي، وحاول أن يشغله لحظة، فلم يحقق نجاحاً كبيراً، قال:

- انني لا أستطيع ان أعمل به مع انه يبدو سهلاً.

- انه لن يكون سهلا عندما تكون في الغابة ومنفعلاً، وكذلك سيجعل البرد يدك ترتجف

- اتمنى أن يعملوا صندوقاً سهلاً، انني ارتجف بشدة هذا الصباح، لذلك فأنني أجعل صندوق نداء الديك الرومي يصدر صوتاً قريباً لصوت الكلب عنه لصوت الديك الرومي.

في الصباح التالي، كان شارلي جالساً قرب المدخل وفكر جوي في أنه يوم مناسب لصيد السناجب، فقدم لشارلي بعض الطعام، ثم خرج من البيت حاملاً بندقيته، عازماً أن يصيد في الجانب الشمالي من البركة، لانه كان قد شاهد هناك بعض السناجب من قبل، بدأ شارلي ينبح عندما وجد السنجاب الاول، ولم يستطع جوي ان يراه، كانت الشجرة بها عدة ثقوب، ولابد أن السنجاب اختفى في واحد منها، لكن شارلي وجد سنجابا آخر بسرعة، وفي هذه المرة اصابه جوي، بطلقة واحدة، وعندما وقع السنجاب على الارض، اخذه شارلي في فمه وبدأ يجري، وبينما كان جوي يجري خلفه، توقف الكلب رافعاً رأسه، ثم اسقط السنجاب، وجرى مبتعداً، وكان هذا ممتعاً لجوي، الذي توقف متطلعاً نحو الناحية، التي اتجه اليها الكلب، فجأة ظهر شاربي، وابتسم لجوي قائلاً بصوته الناعم:

– أهلاً، انني فكرت في موضوع الارنب وعرفت كيف انك احببته، وقد كنت مسروراً جداً لأنك لم تقدم لي النقود، فانك اذا كنت قد فعلت، اذا كنت قد وضعت النقود في يدي، أعتقد أنني كنت ساضعف واعطيك الارنب، وبعدها كنت سأندم، انني اشكرك على ذلك، وبدأت أفكر في أن الشيء الوحيد الذي يجعلني اشكرك بالقدر الكافي هو أن اراقبك وأتاكد من أن شيئاً سيئاً لا يصيبك».

لم يعرف جوي ماذا يقول.؟ توقف، متأملاً هذا الرجل، الذي يشكره لأنه لم يعطه نقوداً ثمناً للارنب، لكن العم بن، هو الذي كان قد منع جوي من اعطاء النقود لشاربي، بعد أن تقدم جوي فعلاً بهذا العرض، واتضح لجوي الان كيف أنه تصرف كطفل صغير بالنسبة للارنب، لذلك شعر بالامتنان، لكل من شاربي والعم بن على مساعدتهما له، توقف شاربي قائلاً: ساتركك الآن.

– سيد شاربي.. سيد شاربي.

قال جوي ذلك ولم يجد الكلمات المناسبة، ليعبر بها عما يشعر، فمد يده وصافح شاربي، بينما العينان الصفراوان تنظران اليه بعمق، وحينئذ تحرك شاربي مبتعداً عبر الغابة.

الفصل الحادي عشر

تقريباً، كان الوقت ظهراً، عندما وصل والد جوي، ومعه صديقه بود، وفي مؤخرة السيارة، كلب كبير لونه أسود وابيض، كان جوي مسروراً جداً برؤيتهما، فقال مرحباً: أهلاً ياابي.. أهلا يابود، هل ستبقى هنا عدة أيام.؟

فقال الأب: اننا سنرجع الليلة

سأل جوي والده: هل اشتريت هذا الكلب.؟

- تركه صديق معي لكي استخدمه، وفكرت في أننا قد نرغب في صيد بعض الطيور اثناء وجودنا هنا.

حينئذ خرج العم بن من البيت فاستقبله والد جوي مرحباً واحتضنه، ثم بدأوا جميعاً يتحدثون عن الصيد، قال بود: «هل أمسكت السمكة الكبيرة ياجوي.؟»

لم يتذكر جوي السمكة، فأدهشه السؤال، ونظر بعيداً محاولاً التفكير في شيء ما يقوله، حينئذ تذكر ما قاله العم بن عن التسليم والاعتراف عندما نكون مخطئين فقال:

- انني أمسكتها.

ظهر شيء من الحزن في نظرة بود، بينما استطرد جوي قائلاً:

- لكنني لم احتفظ بها ورميتها في الماء ثانية.

أصبح وجه بود مشرقا مرة أخرى، وقال بأستغراب:

- «رميتها في الماء، لماذا فعلت ذلك؟»

- «لأنني أردت هذا، أنها سمكتي وكنت أستطيع ان أرميها في الماء اذا اردت:

- وكيف كان حجمها؟

- لقد حفرت علامة في المجداف توضح حجمها وعندما ننزل الى المرفأ يمكنك ان تراها.

- أنني أحب ان امسكها، هل تعتقد ان والدك سيتركنا نذهب، ونحاول، ثم ماذا أستخدمت لكي تمسكها .؟

- عندي ضفدعة كلامازو، وقد أمسكت السمكة بواسطتها، هيا نسأل والدي ان كان يسمح لنا بالذهاب.

دخلا المنزل فوجدا الأب والعم «بن» يضحكان معا حول موضوع ما، فقال جوي :

- «أبي، يريد بود ان يحاول الأمساك بالسمكة الكبيرة، هل يمكننا الذهاب للصيد الآن ؟».

فقال الاب: «هل هذه السمكة مازالت موجودة في البركة ؟ انني تصورت أنك امسكتها بضفدعة الكلامازو».

- نعم، لقد امسكتها.

- أذن كيف سيمسكها بود.؟

فأرتبك جوى ونظر لوالده قائلا : « أنني ... أخليت سبيلها».

فقال الأب بأستغراب : «أنت اخليت سبيلها؟».

- نعم.

نظرا الاب الى العم بن وقال: «أنني لاأفهم، وأعتقد انك يجب ان تنتظر الى ان نأكل، ففترة مابعد الظهر ستكون أفضل».

- نعم، وأنا أتصور ذلك أيضا.

وبينما كانوا يأكلون قال الأب: «أنني سأخرج ومعي الكلب، لصيد بعض الطيور بعد الظهر، هل ترغبان في المجيء معي؟».

نظر جوى الى بود، فقد أراد ان يذهب، لكنه وعد بود أن يأخذ فرصته في الامساك بالسمكة، فألتفت الى والده قائلاً: هل نستطيع أن نفعل الشيئين؟ نذهب معك فترة ثم نذهب لصيد السمك؟

- نعم لكنكما يجب ان ترجعا الى البيت قبل المساء، فتقضيا فترة قليلة في صيد الطيور، ثم يمكنكما صيد السمك بعد ذلك.

وافق الولد على ذلك بسعادة وخرجا ومعهما بندقية بود، تذكر جوى ان بود



لايحب صيد السناجب، فتساءل عما اذا كان حقيقة يريد صيد الطيور. فقال بود :
ان صيد الطيور لايجعلني حزينا، لكنني لا أحب ان اقتل الحيوانات البرية.
مضى الثلاثة يجتازون الحقل الكبير في مقدمة البيت، وأمامهم يجري الكلب
بسرعة، لم يكن جوى اسعد حالا من الان، برغم أنهم سيرجعون الى البيت بسرعة،
انه شعر بالامان مع بود، وكانت متعة له ان يذهب في صيد الطيور وبسرعة توقف

الكلب، واشار بحركة معينة من جسده، فهمها الأب، فقال:
- أستعد الآن ياجوى.
فرفع جوى بندقيته، كانت هناك ضوضاء عالية، وامتلأت السماء بالطيور، وبرغم ان جوى عرف ماسوف يحدث، فأن هذا العدد الكبير من الطيور، التي تحلق وتملأ السماء قد أدهشه اطلق بندقيته مرتين لكن لم يسقط اي طير فقد ابتعدت الطيور بسرعة وقف جوى لحظة، وقد فتح فمه مدهوشا ونظر الى والده الذي انزل بندقيته، وسأله: هل أصبت واحدا؟
فقال جوى متعجبا: كيف اخطىء في اصابة واحد منها عندما تكون بهذه الكثرة؟.
- ألم تختر واحدا منها وتطلق عليه؟
- لا، أنها كانت كثيرة جدا.
رجع الكلب ومعه طائر فأخذه الأب منه، وجرى الكلب مرة اخرى، فقال الأب:
- أنني اصبت اثنين، وفي المرة القادمة عليك ان تختار واحدا وتطلق عليه!
ثم التفت الأب الى بود، لكنه كان قد فعل الشيء نفسه، الذي فعله جوى، ورجع الكلب مرة اخرى فأخذ منه الأب الطائر الثاني، استمروا في التجول، وبسرعة أشار الكلب في اتجاه معين، فنبه الاب بود أن يطلق، ولم يكن سهلاً اصابة طائر يبتعد ناحية الشمال، فاطلق بود خلف الطائر عدة مرات، ولم يصبه، ثم اطلق جوي على الطائر التالي، وكان افضل، رغم أنه أطلق بسرعة في المرة الأولى وكان تحت الطائر مباشرة، فأنه استغرق وقتاً اطول في الإطلاقة الثانية واصابه، واحضر الكلب الطائر، فكان جوي فخوراً جداً بنفسه وابتسم وهو ينظر الى والده، الذي قال له:
- «هذا جيد جداً، وانك الان اصبحت صائد طيور، فاذا اردت أن تذهب لصيد السمك، فيجب ان تذهب الآن».

وكان جوي يرغب كثيراً في أن يستمر في صيد الطيور، لكنه يعرف الى اي مدى يريد بود أن يحاول الامساك بالسمكة الكبيرة، فقال جوي:
- اننا سنذهب لصيد السمك.

فابتسم والده متفهما موقفه، فتح بود عينيه على وسعهما عندما عرض عليه جوي العلامة التي حفرها في المجداف، وقال بود مدهوشاً.

- انه لايبدو ممكناً أن سمكة تستطيع ان تكون بهذه الضخامة، ياه ياجوي، هل تعتقد انها ستلتهم الضفدعة مرة اخرى؟

وكان هناك تفاؤل كبير واضحاً على وجهه، وكذلك كان جوي مسروراً الان، لأنه أرجع السمكة الى الماء، وقد اراد بود السمكة اكثر مما ارادها جوي، وظهر بود كأنه صبي في حلم، وبعد ما ابتعدا عن المرفأ، التفت بود وابتسم بلطف نحو جوي قائلاً: «انني خائف».

تحرك القارب بهدوء، فوق الماء الداكن، وبسرعة وصلا المكان المنشود، فوقف بود بحذر رافعاً سنارته ورمى الخيط في الماء، فسقط في النقطة نفسها التي شاهدا السمكة فيها أول مرة، وقبل أن يحرك بود الخيط قفزت السمكة من الماء، وبدأت تتحرك، والضفدعة في فمها، لقد كانت معركة طويلة مع السمكة، التي تتقافز في الماء برعونة.

واخيراً، عندما خارت كل قواها، ولم تستطع أن تقاوم اكثر من ذلك، رفعها بود الى القارب، وجلس الصبيان، ينظران اليها بانبهار، وكان بود يأخذ نفسه بصعوبة كأنه يجري في سباق للمسافات الطويلة، ثم نظر لجوي وابتسم قائلاً:

- لقد امسكناها مرة أخرى!

ثم نظر للسمكة لحظة اطول، وحينئذ نهض، وشرع بالقائها في الماء، فصاح به جوي

- بود.. ماذا ستفعل يابود.؟!

- ساعيدها الى الماء، انا ايضاً.

وكان جوي غير مصدق، أن بود سيفعل ذلك، فسأله:

- ألا تريد أن تحتفظ بها؟

قال بود: «انها جميلة جداً، ولا أريد أن أقتلها، لكن فقط أريد أن احتفظ بشيء ما اعلقه في غرفتي، فاذا أعطيتني الضفدعة، يمكنني أن أعلقها في غرفتي بدلاً منها».

نظر جوي الى بود متذكراً قائمة الدكان، وكيف انه حاول أن يمسك السمكة الكبيرة، دون أن يترك لبود معرفة ذلك، وكان مسروراً لأنه رمى السمكة مرة اخرى في البركة، كما أن بود قد اخذ فرصته في الامساك بها، كان مسروراً ايضاً لأن السمكة

الجميلة ستظل حية، وستستمر في العيش بالبركة، راقب الصبيان السمكة وهي تنام على صفحة الماء لحظة، ثم بدأت تتحرك ببطء وتبتعد، وقال بود: هذه احسن سمكة، امسكها!

ثم رجعا الى المرفأ وصعدا التل، فقابلا الأب، قرب المنزل، راجعاً من الصيد، فسألها: اين السمكة.؟

قال جوي: لقد امسكها بود يا ابي، لكنه اخلى سبيلها مرة أخرى.

نقل الأب نظره بينهما وقال:

- انني لا افهم، يبدو ان الانسان يتعلم شيئاً جديداً كل يوم!

كانت الدنيا قد بدأت تظلم، عندما استقلوا السيارة، وقال جوي:

- مع السلامة ياعم بن.

وكان يبدو أنه قضى وقتاً طويلاً على البركة، وان اشياء كثيرة قد حدثت له، كما انه كان حزيناً لأنه سيترك العم بن، وقال:

- اشكرك ياعم بن، لقد قضيت وقتاً طيباً معك.

- انني استمتعت بزيارتك، تعال مرة اخرى عندما تستطيع.

- نعم، وقد أستطيع الحضور في الكريسماس.

قاد الأب السيارة وهم يلوحون اثناء خروجهم من الحوش، ثم اجتازوا البوابة منحدرين على التل، وعبروا الجسر، وبينما كانوا يصعدون تلاً أخر، شاهدوا حيوانا يعبر الطريق، فأوقف الأب السيارة، كانت قطة برية صغيرة، ادارت رأسها نحوهم، ثم ذهبت، فقال جوي:

- ابي، ابي، اهذه قطة برية صغيرة.؟

- نعم، هي كذلك بالتأكيد.

- لم أكن أعرف أنه توجد هنا قطط برية.!

- محتمل أنه توجد منها أعداد قليلة، لكني اشك في انك سترى واحدة اخرى

الفصل الثاني عشر

رجع جوي الى المدرسة، لكنه قضى معظم وقته يحلم بالبركة، وأعطى صديقه بود ضفدعة الكلامازو، وقاما معاً بتعليقها على الحائط، في غرفة نوم بود، فقد اصبحا صديقين حميمين مرة أخرى، وكثيراً ما كان كل واحد منهما يزور بيت الاخر، واثناء هذه الاسابيع، فكر جوي في الايام، التي قضاها في الغابة، أو مجدفاً في ماء المستنقع الداكن، وفي افكاره، كان لا يقتل الحيوانات البرية، ولكنه فقط يراقبها، ويستمع اليها، او يقف في الغابة الهادئة المشمسة، محاولاً التعرف على مكانه وموقعه من العالم، ولم تكن ام جوي راضية عن رغبته في العودة الى البركة، فقد اثارت زيارته للبركة اهتمامه أكثر من الاستعداد لعيد الكريسماس، وكان يتحدث كثيراً إلى أمه وابيه عن ذهابه الى البركة، عندما تغلق المدرسة في الكريسماس، لكنهما للآن لم يعطياه اي جواب، وقالا له انهما يفكران في انه يجب أن يبقى في البيت، ويلعب مع أصدقائه، أو أنهما يريدانه معهما في البيت هذه المرة، لكنه سأل امه قائلاً:

– لماذا.؟ انني بعد الكريسماس ساكون معك في البيت طول الوقت.؟ فالمدرسة لن تغلق مرة اخرى لفترة طويلة، ولن اقدر على الذهاب، ارجوك ياأمي».

كان كل ما قالته الأم: «سنقرر في وقت لاحق».

– لكن ياامي انني وعدت هوراس بأن احضر له بعض الكتب.

– تستطيع أن ترسل بعضها بالبريد اليوم، وتأخذ الجزء الأكبر منها عندما تذهب.

– انني يا امي قابلت رجلاً عند البركة يدعى شاربي، وأحب أن أخذ له هدية.

– ومن يكون هو ياجوي، انني لا اتذكر انك حدثتني عنه من قبل.!

لم يرغب جوي أن يخبرها بما حدث فقال:

– ان عنده أرنباً أليفاً، وقد اخذني العم بن لرؤيته.

فنظرت الأم الى جوي وادركت ان هناك شيئاً ما لم يخبرها به، لكن جوي لم ينظر اليها، وعرفت انه لن يخبرها بأكثر من ذلك، فسألته:

- هل هو لطيف.؟

- «أنه لطيف جداً وطيب جداً معي يا أمي، كما أنه تقريباً لا يملك نقوداً».

- هل ساعدك بطريقة ما.؟

- نعم يا أمي انني...

ثم توقف جوي عن الكلام، ولم يستمر في التحدث عنه، فقالت الأم:

- تستطيع أن تعطيه معطفاً دافئاً، يشبه الذي أعطيناه للعم بن.

- هذا سيكون لطيفاً ياأمي، سيكون لطيفاً اذا أخذته له، فأعتقد أنه لن يحصل على أية هدايا في الكريسماس، واذا استطعت أن أخذه الى منزله..

- أرجوك ياجوي، لا أريد أن أتحدث عن ذلك الآن، هيا إحضر الكتب التي تريد إرسالها لهوراس، لكي أرسلها بالبريد عندما أخرج.

- نعم ياأمي.

قالها جوى وذهب ليحضر الكتب، عندما جاء الكريسماس، كانت توجد هدايا لكل شخص، كما امتلأ البيت بالنباتات والزهور، التي ارسلها العم بن، وكانت توجد شجرة كريسماس جميلة في غرفة المعيشة، وبعض الناس جاءوا لزيارة والد ووالدة جوي، كما اعدت أطعمة جيدة ومتنوعة للأكل، وتسلم جوى بندقية جديدة، اوضح له والده كيف يستخدمها، فقد كانت بندقية جوى القديمة عبارة عن بندقية رسن، تطلق قذيفة مليئة بكرات صغيرة من الرصاص.

وعندما تطلق البندقية هذه الكرات، تنتشر فوق مساحة واسعة، وهذا يجعلها أسهل للصياد، لكي يضرب الحيوان المتحرك، اما بندقية جوى الجديدة، فكانت بندقية رياضية من النوع الذي تحتوي قذيفته، على كرة واحدة من الرصاص، وهذا يعني ان الصياد يجب ان يكون شديد التركيز، عندما يطلقها، على حيوان، لذلك فالحيوان يكون لديه فرصة طيبة للهرب، وهذا النوغ من البنادق يستخدم فقط بواسطة الصيادين الأكثر خبرة، قال الأب:

- لقد حان الوقت لكي تبدأ باستخدام بندقية رياضية لصيد السناجب، فبندقية

الرسن تكون سهلة جداً .
- ان هذه البندقية الرياضية أعجبتني أكثر منها يا ابي ، وأتمنى أن أستطيع الذهاب الى البركة ، خلال أيام قليلة لأجرب الصيد بها .
فابتسم له الأب وقال :
- «انني أفهم ، لكن توجد مشكلة صغيرة ، فأنت مازلت صغيراً ، وأمك وأنا مضطرين أن نراقبك ونعتني بك طول الوقت ، أنا متأكد انك ستصبح رجلاً عندما تضطر أن تتعلم كيف تعتني بنفسك ، لكن أمك لاتزال خائفة عليك من أن تقع في مشكلة ولا نكون هي قريبة لتساعدك ، فالأمهات يفكرن بهذه الطريقة ياجوي» .
- نعم ياأبي .
قالها جوي وهو يشعر بحزن شديد ، فتحسس البندقية مرة أخرى ، محركا يده بطول جوانبها الملساء الناعمة ، ثم قال الأب :
- «اننا سنتحدث عن ذلك ، وسأفعل كل ما أستطيع لمساعدتك ، اني لا أستطيع أن أتعهد او أعد بأي شيء ، لكن ممكن ان يقع شيء ما ، ويساعد على تغيير موقف امك ، فلا تيأس» .
في صباح اليوم التالي ، قرر جوي ان يقوم بجولة بين المحلات ، فمشى بطول الشارع متطلعاً في فاترينات المحلات ، لكنه لم يستطع التفكير في شيء ، يريد ان يشتريه ، لأنه كان يفكر أكثر في البركة ، وبعد ساعات قليلة قرر أن يرجع ، وبينما هو يمشي سمع فجأة نداء الديك الرومي ، فتلفت حوله ، وعرف انه لايحلم ، لأن النداء استمر ، وأخذ يراقب الناس ، وهم يمرون خلفه ، ليرى من منهم معه مثل صندوق نداء الديك الرومي ، الذي مع العم بن ، لكنه لم يستطع ان يجده مع أي شخص منهم ، حينئذ أدرك من أين يأتي الصوت ، أو الجهة التي يأتي منها ، فقد رأى رجلاً عجوزاً ، يقف أمام واجهة دكان ، واضعاً يده في معطفه ، فمشى متجهاً الى هذا الرجل العجوز وسأله :
- هل معك صندوق نداء الديك الرومي . ؟
نظر الرجل العجوز اليه وقال : «نعم» .
ثم أخرج يده من معطفه وعرض على جوي جهازاً خشبياً صغيراً بطول أربع

الرسن تكون سهلة جداً .
- ان هذه البندقية الرياضية أعجبتني أكثر منها يا ابي ، وأتمنى أن أستطيع الذهاب الى البركة ، خلال أيام قليلة لأجرب الصيد بها .
فابتسم له الأب وقال :
- «انني أفهم ، لكن توجد مشكلة صغيرة ، فأنت مازلت صغيراً ، وأمك وأنا مضطرين أن نراقبك ونعتني بك طول الوقت ، أنا متأكد انك ستصبح رجلاً عندما تضطر أن تتعلم كيف تعتني بنفسك ، لكن أمك لاتزال خائفة عليك من أن تقع في مشكلة ولا تكون هي قريبة لتساعدك ، فالأمهات يفكرن بهذه الطريقة ياجوي» .
- نعم ياأبي .
قالها جوي وهو يشعر بحزن شديد ، فتحسس البندقية مرة أخرى ، محركا يده بطول جوانبها الملساء الناعمة ، ثم قال الأب :
- «اننا سنتحدث عن ذلك ، وسأفعل كل ما أستطيع لمساعدتك ، اني لا أستطيع أن أتعهد او أعد بأي شيء ، لكن ممكن ان يقع شيء ما ، ويساعد على تغيير موقف امك ، فلا تيأس» .
في صباح اليوم التالي ، قرر جوي ان يقوم بجولة بين المحلات ، فمشى بطول الشارع متطلعاً في فاترينات المحلات ، لكنه لم يستطع التفكير في شيء ، يريد ان يشتريه ، لأنه كان يفكر أكثر في البركة ، وبعد ساعات قليلة قرر أن يرجع ، وبينما هو يمشي سمع فجأة نداء الديك الرومي ، فتلفت حوله ، وعرف انه لايحلم ، لأن النداء استمر ، وأخذ يراقب الناس ، وهم يمرون خلفه ، ليرى من منهم معه مثل صندوق نداء الديك الرومي ، الذي مع العم بن ، لكنه لم يستطع ان يجده مع أي شخص منهم ، حينئذ أدرك من أين يأتي الصوت ، أو الجهة التي يأتي منها ، فقد رأى رجلاً عجوزاً ، يقف أمام واجهة دكان ، واضعاً يده في معطفه ، فمشى متجهاً الى هذا الرجل العجوز وسأله :
- هل معك صندوق نداء الديك الرومي . ؟
نظر الرجل العجوز اليه وقال : «نعم» .
ثم أخرج يده من معطفه وعرض على جوي جهازاً خشبياً صغيراً بطول أربع

بوصات تقريباً وعرض بوصتين وفيه عصا صغيرة في أحد جوانبه ، وبينما كان جوي يراقبه ، ضغط الرجل العجوز على العصا ، الى أسفل ، ثم تركها ترجع الى وضعها الأول ، وحينئذ أمتلأ الهواء بصوت جميل ، فقال جوي :

- ياه ، انها تعمل الصوت الصحيح ، ولاقلق من أن تكون بارداً .

فجأة ابتسم الرجل العجوز وقال : «هذا صحيح ، انك تتحدث مثل صياد ديك رومي حقيقي» . ونشأ بينهما شعور عجيب وسريع بالصداقة ، وبدأ جوي يقلق ويضطرب ، فهو يريد أن يأخذه ، فسأل الرجل : «أتريد أن تبيعه . ؟» ثم امسك بأنفاسه فترة منتظراً الاجابة ، نظر الرجل العجوز إلى الصندوق الخشبي ، ثم نظر الى جوي ثانية وقال :

- «لا أعرف .. لا أعرف ، فسوف أضطر أن اصنع لنفسي واحداً أيضاً ، وممكن ألا أعمله صحيحاً مثله ، انني أتمنى أن أسعدك ، لكنني لست متأكداً» .

كان جوي خائفاً بشكل واضح من عدم حصوله على الصندوق ،فهو لايستطيع أن يذهب دون أن يحصل عليه ، لكنه أصبح هادئاً جداً ، ومنتبهاً ، اذ تذكر ماقاله شاربي عن النقود ، فبحث في معطفه ، وأخرج خمسة دنانير ، فردها بين اصابعه ، تأمل الرجل العجوز النقود ، واتسعت عيناه وهو يقول : «خمسة دنانير .. خمسة . وانقبضت اصابعه على النقود ، وهو يتخلى ببطء عن الصندوق ، الذي أخذه جوي ، وكان يشعر بأنه امتلك العالم ، ضغط على العصا بلمسة خفيفة ، وكان الصوت متقناً فقال : «اني أشكرك جداً» .

قال الرجل العجوز وهو يتحسس النقود في يده :

- «لولا أنك تحدثت كصياد للديوك الرومية ، ماكنت أفكر في بيعه ، اضغط عليه بخفة وسيكون صوته مثل صوت الديك الرومي تماماً ، ولاتستخدمه كثيراً ، فالديوك الرومية ستصبح خائفة ، عندما تستخدمه كثيراً» .

- نعم ، نعم .

قالها جوي وهو يفكر بأنه يجب أن يمشي بسرعة ، لأن الرجل العجوز ، قد يتراجع فجأة ويقول بأنه لايريد أن يبيع صندوق نداء الديك الرومي ، فقال للرجل :

- مع السلامة .

ومشى في طريقه بسرعة ، وفي البيت ، قال الأب :
– انه احسن صندوق نداء ديك الرومي ، وقعت عيناي عليه .
وتمنى أن يكون جوي قد اكتشف المكان ، الذي يعيش فيه الرجل العجوز ، حتى يستطيع أن يحصل على مجموعة منها ، فقال جوي :
– «انني لم أفكر في هذا ، فقد كنت خائفاً ألا أحصل على هذا ، لذلك نسيت ، وممكن أن نعثر عليه مرة اخرى غداً» .
«انني أشك في هذا ، وأعتقد أنه من المحتمل أن يكون مزارعاً من مكان بعيد ، ولايعرف ماذا يفعل في المدينة ، فكان مجرد ان وقف في الشارع ، ومعه صندوق نداء الديك الرومي ، متمنياً أن يكون له بيت ، فلا يوجد انسان من المدينة يقف في ركن ويفعل ذلك» .
– الان يا أبي وقد أصبح عندي هذا الصندوق ، ينبغي أن أذهب الى البركة وأجربه ، فربما يصبح عندنا ديك رومي في اليوم الأول من العام الجديد .
– أعتقد أنك ستكون قادراً على الذهاب ياجوي ، فجهز حاجياتك لكي تكون مستعداً للذهاب في الأيام القليلة القادمة ، وسأحدث أمك مرة أخرى .
– أشكرك ياأبي ، وتصبح على خير .

الفصل الثالث عشر

بعد يومين ، كان جوي عند البركة مرة اخرى ، وابتهج العم بن ، لعلمه ان أم جوي سمحت له بالمجيء ، ولابد أن والده ، قد تحدث لساعات طويلة عن حاجة الولد أن يقضي وقتاً بمفرده ، اذا أريد له أن ينمو ليكون رجلاً ،

بعد أن أخرج جوي حاجياته ، أخذ صندوق نداء الديك الرومي ، الى غرفة المعيشة ، كان العم بن في المطبخ ، : : وبدون أن يدعه يراه ، ضغط جوي على عصا الصندوق عدة مرات ، فاستدار الرجل العجوز بسرعة ، واندفع الى غرفة المعيشة قائلاً :

– جوي ، هذا مضبوط .

فأظهر له جوي الصندوق ، وشرح كيف اشتراه ، وبينما كانا يتحدثان ، اتجه جوي الى الشباك ، فرأى شارلي جالساً في مكانه المعتاد ، قرب المدخل .

قال جوي بفرح : شارلي هنا .

ثم خرج الى المدخل ليقول لصديقه : مرحباً .

كان الكلب راقداً بهدوء وحرك ذيله ، وبينما ذهب جوي الى صفيحة الطعام ، أتى شارلي واقترب الى المدخل أكثر ، جلس جوي على رصيف المدخل ، ومعه بعض الطعام ، وانتظر شارلي ، وبعد أن جلس لحظة طويلة ، نهض الكلب ، وتحرك حتى أصبح سهل المنال ، ثم مد عنقه وأخذ الطعام ، وأكل دون أن يبتعد ، وهذا كان أحسن حالاً بكثير من المرة السابقة ، لكن عندما تحرك جوي قليلاً ، لكي يلمس رأس الكلب ، ابتعد شارلي ، ثم نظر إليه بطريقة تبين أنه يريد أن يقول انه اراد أن يلمسه جوي ، وأنه أسف ، لكنه لم يكن جاهزاً تماماً ليسمح له بذلك . فرح جوي وبدا له أن الكلب لم يكن مهتماً به لأنه يعطيه الطعام فحسب ، لكن لأن الكلب أراد أن تكون بينهما صداقة ، وأن يكون قادراً على الثقة به .

قال جوي للكلب : «انتظر هنا» .

ثم دخل المنزل وأحضر بندقيته الجديدة ، وتذكر هدية شاربي ، فقرر أن يأخذها الى بيته الصغير ، وهو ذاهب للصيد ، ولعله يشاهد الأرنب مرة أخرى ، وعندما وصل جوي الى البيت الصغير ، لم يكن شاربي هناك ، بحث جوي عن قطعة من الورق ، ثم كتب عليها : «عيد كريسماس سعيد .. من جوي موتكريف» .

ثم لصقها على الهدية التي وضعها بجانب باب البيت ، لقد فكر أن ينتظر قليلاً ، اذ أنه رغب كثيراً في أن يلعب مع الأرنب ، لكن الرغبة في تجربة البندقية الجديدة كانت قوية أيضاً ، فاستدار متجهاً الى البركة ، وكان شارلي قد اختفى في الغابة ، ومشى جوي كثيراً قبل أن يسمع نباح الكلب ، حاول جوي أن يطلق بندقيته على سنجاب رآه فوق شجرة كبيرة ، لكنه أدرك فوراً ، كيف أن الأطلاق على سنجاب بطلقة واحدة ، من هذه البندقية ، يختلف عن الأطلاق من بندقية رسن .

وبعد أن حاول عدة مرات فلم ينجح ، تمنى لو أنه أحضر معه بندقية الرسن ، بدلاً من هذه البندقية الرياضية ، وعندما كان السنجاب يجري من غصن الى آخر ، ثم يدخل إحدى الفجوات ، كان جوي قد قرر ، أن يعيد هذه البندقية الى والده ، وبعد أن تمشى قليلاً ، جلس لينصت جيداً الى نباح شارلي ، وكان لايعرف أين يكون الكلب ، وفكر في أنه لو مشى ، فقد يبتعد عنه أكثر .

أسند بندقيته الى جذع شجرة ، وجلس ينظر اليها ، فبدأ يحبها ، انها كانت مصنوعة بدقة وذوق رفيع ، وتذكر أن والده قال :

– انه حان الوقت لكي تصيد ببندقية رياضية ، لأن بندقية الرسن سهلة الاستعمال جداً . واعترف جوي بينه وبين نفسه ، انها كانت سهلة فعلاً ، وكان صيد السناجب ببندقية الرسن ممتعاً جداً في البداية ، لأنها كانت تجربة جديدة ، ودون ان يدرك ، كانت هذه الأفكار بداية التغير في سلوك جوي ، قبل ذلك كان يسعد بصيد أي حيوان ، وليس مهماً أن كان يجيد الصيد أم لا ، أما الأن فقد أصبح صياداً ، وعليه أن يلعب مع نفسه نوعاً من اللعب ، ويعطي الحيوان الذي يصيده فرصة كبيرة لكي يهرب اذا استطاع .

عندما سمع جوي نباح الكلب ، التقط البندقية بفرح ، وعند الشجرة وجد



السنجاب ، فإختار أحسن وضع وأطلق بدقة ، فأسقط السنجاب بطلقة واحدة ، وكان فخوراً بنفسه ، أخذ جوي السنجاب من شارلي ، الذي جرى مبتعداً في الحال ، وبينما كان جوي يبتعد بالسنجاب ، سمع فجأة صوت مشاجرة ناحية البركة ، فجرى متجهاً اليها ، وسمع صراخاً غاضباً ، فشعر بالخوف ، لكنه كان متأكداً ، أنه لايصدر عن شارلي ، وعندما اقترب من الشاطىء ، شاهد الكلب

وحيوان قاتم اللون ، يتعاركان بضراوة ، وكانت حركاتهما سريعة لدرجة أن عينيه لم تتابعهما بوضوح ، والأصوات التي يحدثانها ملأته بالخوف ، وعندما انفصلا عن بعضهما لحظة ، رأى جوي أن الحيوان الآخر ، هو القندس (كلب البحر) ، حينئذ قفز كل منهما على الأخر ، وتدحرجا على الشاطىء ، حتى سقطا في الماء ، وبمراقبة الحوانين المتعاركين في الماء ، أدرك جوي حالاً أن شارلي الأن في مأزق صعب ، فالقنادس تعيش في الماء ، وتجيد القتال فيه ، عما لو كانت على الأرض ، وبدأ الحيوانان يبتعدان عن الشاطىء ، فأدرك جوي أن القندس ، يخطط لجر الكلب داخل الماء العميق ، ثم يغرقه ، حينئذ صاح جوي : «شارلي شارلي» .

كان الكلب مشغولاً جداً عن الاستماع اليه ، لكنه التفت نحو الشاطىء ، وحاول أن يقفز إليه فضربه القندس من تحت الماء ، وجذبه الى اسفل ، وعندما رفع الكلب رأسه فوق الماء ، دفعه القندس ، فغطس ثانية تحت الماء .

لم يكن أمام جوي وقت للتفكير ، انه عرف أن الكلب الذي يحبه ، في مأزق فقفز في الماء ، وعندما وصل اليهما ضرب القندس بمؤخرة بندقيته ، فالتفت القندس نحوه ، ومرت لحظة وهو ينظر نحو جوي ، بعينيين غاضبتين ، ثم نزل في الماء ، ورفع شارلي نفسه فوق الماء ثانية ، فجره جوي الى الشاطىء ، وكان جوي يرتجف من البرد ، وشعر بضعف شديد ، بينما رقد شارلي لحظة ، كما لو انه ميت ، ثم وقف ونظر إلى جوي ، أخيراً مشى وهو يرتجف بشدة ، ولمس بأنفه يد جوي ، الذي أعطاه صداقته كاملة ، انه لم يوجه الى صديقه الكلب اية أسئلة ، وكان يثق به تماماً ، حقاً كان شارلي صديقاً لجوي ، الذي لم يسأل نفسه ، كيف بدأ القتال ، او ما إذا كان الكلب مخطئاً ، أو لماذا حدث القتال اصلاً . ؟ فالقندس غالباً كان سيقتل صديقه ، لذلك فالقندس الذي كان جوي يعتبره جميلاً ، أصبح الأن عدوه ، أحاط شارلي بذراعيه ، وتحدث اليه بهدوء ، وظلا هكذا وقتاً طويلاً ، حينئذ أدرك جوي أن شارلي مازال يرتجف من البرد وأنه هو نفسه يرتجف ، فانطلق إلى البيت والكلب يتبعه بمسافة قريبة ، وبينما كان يمشي فكر في القندس وخطته في سحب شارلي الى الماء العميق ، ثم قتله ، وفكر طويلاً في ذلك الخطر الذي يمثله القندس الداهية ، فبمجرد أن أصبح في الماء كان بإمكانه أن ينهي المشاجرة ويهرب ، لكنه لم يفعل ذلك ،

واستمر يقاتل محاولاً جر شارلي الى الماء العميق تماماً ، وبينما جوي يفكر في هذا أصبح متأكداً أن شارلي لن يكون آمناً . طالما كان القندس حياً ، لأنه سيسعى باستمرار لقتل الكلب ، لذلك سيضطر جوي أن يقتله . وبمجرد أن وصل الى البيت بدأ يضع خطة لقتل القندس ، قدم للكلب بعض الطعام ، ودخل المنزل ، فارتدى ملابس جافة ، وعندما شاهدهما العم بن ، كان يجلسان معاً ، والكلب يتناول الطعام من يد جوي ، وذراع جوي الأخرى تحيط بالكلب ، فقال العم بن :

– يبدو أنك جعلته صديقاً لك ياجوي .

– نعم ياعم بن ، لقد أنقذته من القندس .

– ولماذا يقاتل القندس ، أنني تصورته أذكى من ذلك . ؟

– لقد حاول القندس ان يقتله .

وأخبر جوي العم بن بما حدث . فقال :

– يجوز أنه حال بين القندس وبين الماء ، فلم يدعه يمر .

– لكنه بعد أن وصل الى الماء ، استمر في القتال ، أعتقد أن القندس ينوي قتل شارلي ، اذا استطاع ، لكن سوف أقتله قبل ان يفعل ذلك .

دهش العم بن لهذه اللهجة القوية التي كانت جديدة على جوي . ثم سأله :

– هل تقصد أنك ستفعل ذلك فعلاً . ؟

– نعم ياعم بن .

– اذن ستضطر أن تقضي معظم وقتك في ذلك ، وأشك في أنه يوجد حيوان يصعب الأمسال به مثل القندس ، ثم ألم تفكر أن شارلي من الممكن ان يكون هو المتسبب في القتال . ؟

– المهم أن احمي شارلي منه .

وهنا أدرك الرجل العجوز ، أنه ليس مهما لجوي ، ماإذا كان محقاً أم مخطئاً ، فلم يحاول أن يوضح لجوي ، كيف أنه قليل الفطنة ، وكان كل ماقاله العم بن :

– انك ستضطر ان تصحو مبكراً ، اذا أردت إلامساك به .

– نعم سأفعل .

– وهل ستأخذ شارلي معك . ؟

– لا أفكر في هذا ، فالقندس قد يمسكه عندما لا أكون قريباً منه بقدر كاف .
– هذا صحيح ، لكن ماذا ستفعل بصندوق نداء الديك الرومي ، تصورت أنك ستذهب لصيد الديك الرومي .
– سأضطر أن انتظر حتى أتخلص من القندس ، واذا شاهدت ديكا رومياً ، أثناء بحثي عن القندس ، يمكننا العودة للبحث عنه في وقت لاحق .
– حسناً ، انني ذاهب لصيد السمك في البركة لفترة قصيرة ، يمكنك المجيء معي اذا كانت معركتك مع القندس تنتظر الى الصباح .

كان جوي يفكر في أن يبدأ صيده بعد ظهر هذا اليوم ، لكن الوقت صار متأخراً ، وسوف يظلم الجو بسرعة ، وبما أن العم بن يطلب منه الخروج معه الآن ، فانه فكر في انه يجب أن يذهب ، فالرجل العجوز كان طيباً معه ، وترك له الحرية في أن يفعل مايرغبه ، وكان جوي مسروراً أنه يستطيع أن يفعل شيئاً ليسعده ، فقال :
– نعم ياعم بن ، أحب الذهاب معك .

أعطى جوي للكلب مزيداً من الطعام ، وتحدث اليه قليلاً ، ثم ذهب مع العم بن الى اسفل التل واستقلا القارب ، كانت السماء قاتمة والماء ساكناً ، تحرك القارب بهدوء ، وهما لم يتحدثا كثيراً ، فكل منهما كان مشغولاً بأفكاره .

كان العم بن مكتئباً ، انه تمتع بمسرات جوي والصداقة تزداد بينهما ، واستمتع بمساعدته للصبي قدر استطاعته ، فالعم بن يعيش وحيداً ، معظم الوقت ولكن جوي تغير بشكل مفاجيء ، ولم يعد مهتماً بالمتعة أو التجربة السارة ، وبدلاً من ذلك أصبح مشغولاً بخطته الغريبة ضد حيوان .

ويعتقد العم بن أن ذلك خطأ ، وليس هذا مايجب أن يفعله جوي ، وخلال حياة العم بن تغير كثير من الناس بشكل مفاجيء ، وفقد صداقتهم ، وكان حزيناً بسبب تفكيره في أن ذلك قد يحدث مرة أخرى مع جوي .

حينئذ كانا يقتربان من بداية البركة ، وفجأة استدار جوي اليه وأشار نحو الشاطيء قائلاً :
– ماحدث كان عند هذا المكان ياعم بن ، هل تدعني أستخدم ساعتك ، لكي أعرف متى أستيقظ في الصباح .
– نعم ، سأكون سعيداً أن أعطيها لك .

الفصل الرابع عشر

كان الجو مظلماً ، عندما استيقظ جوي ، والغرفة باردة جداً ، ارتدى ملابسه ، وجهز طعاماً ليأكله ، حينئذ تناول بندقية الرش وغادر البيت ، وأثناء الليل كانت السماء قد أثلجت قليلاً ، فساعده الثلج لأن القندس سيترك أثاراً الآن ، متى تحرك على الأرض ، كان بامكان جوي أن يمشي حول البركة ليرى اذا ماكان سيجد هذه الآثار ، ان ذلك سيجعله يعرف شيئاً عن حركات القندس ، والاماكن التي يجب الذهاب اليها .

بعد العشاء ليلة البارحة ، تحدث مع العم بن عن القنادس ، هو يعرف الآن أن الفرص المتاحة له لكي يراه مرة أخرى قليلة جداً ، فقد أخبره العم بن أنها من المحتمل الا تظل باقية في البركة كل الوقت . فمن المحتمل أنها تسافر دفعة واحدة خلال مساحة ٢٠ ميلاًحول المجاري المائية القريبة ، انه غير متأكد تماماً ، أنها جاءت الى الشاطىء أكثر من مرتين في المكان نفسه ، وقد قال الرجل العجوز ، انها اذا أمسكت سمكة تأتي الى الشاطىء لتأكلها ، ومحتمل أن تبقى هناك كمية قليلة من عظام السمك ، ولا يعرف احد ما اذا كانت ستزور هذا المكان ثانية . ؟

لم يتراجع جوي رغم علمه بكل ذلك ، فهو متأكد أن معركته مع القندس ستكون ناجحة ، وابتداء من المرفأ ، تحرك جوي بطول الشاطىء بانتباه وكثيراً ماتوقف ، ليجلس بهدوء ويراقب .

كان الوقت ظهراً عندما وصل الى بداية المستنقع ، بدأ يتمشى حول أطراف المستنقع ، وهنا زادت مشاكله ، عندما وجد نفسه أمام عدة مجاري صغيرة ، وفكر في أنه يجب أن يتتبع معظمها ، كانت الارض مغطاة بالأشجار المتساقطة ، واضطر أن يمش ببطء جداً ، كان المستنقع أكبر مما تصوره كثيراً جداً ، وجد اثار أقدام فئران

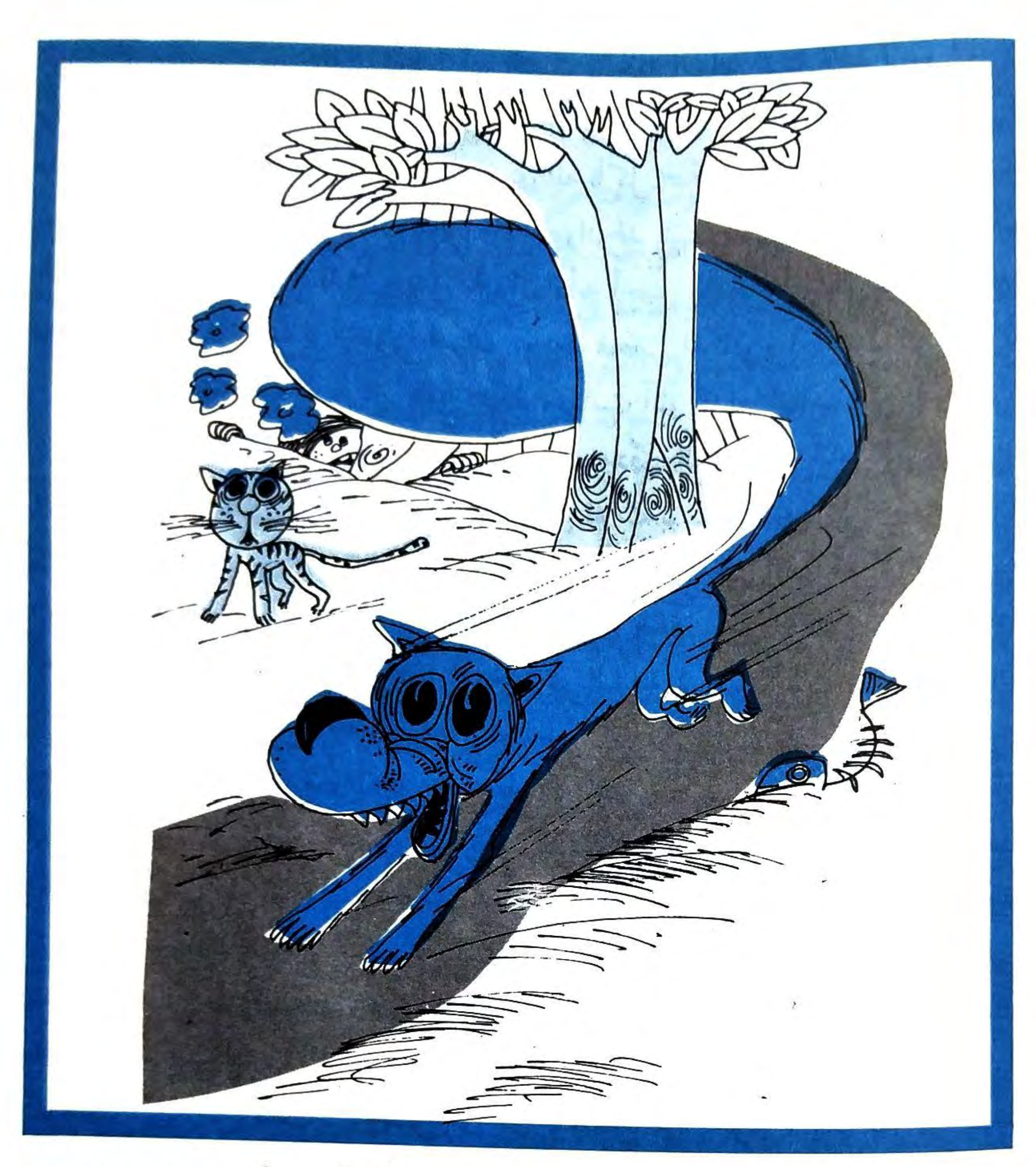
وسناجب وأرانب ، لكن لاشيء منها يبدو أنه للقندس ، والنهار الشتوي القصير اوشك أن ينتهي ، اذن فهو مضطر أن يرجع ، قبل أن يفتش معظم اطراف المستنقع ، كانت الدنيا قد أظلمت عندما وصل الى البيت ، وكان بارداً ، وأثناء دخوله المطبخ ، لاحظ أن العم بن يرتدي معطفاً ثقيلاً ، حينئذ قال العم بن :
- حالاً ، كنت سأذهب للبحث عنك ، انها باردة جداً ، ولا تناسب النوم في الغابة بلا عشاء ، لذلك فأنت مضطر أن تخبرني أين ستذهب بعد ذلك . ؟
- نعم ياعم بن .

قالها جوي وجلس ليخلع حذاء الصيد ، كان الطعام ساخناً ، وشعر جوي فجأة بمدى ماهو فيه من جوع ، وقف الرجل العجوز ينظر اليه لحظة ، ثم سأله :
- هل ستذهب مرة أخرى غداً . ؟
- نعم ياعم بن .

خلع العم بن معطفه ، ثم وضع الطعام على صينية وقال بلهجة صارمة اكثر من ذي قبل :
- اذا كنت ستذهب لتواصل الصيد ، فلابد ان تأخذ طعاماً معك .

كانت أول لقمة يأكلها جوي هي أحسن ماتذوقه في حياته ، وبينما كان جالساً يأكل ، نظر الى العم بن فأدرك أن الرجل العجوز خائف من أن يحدث أي شيء ، فشعر بالأسف ، لأنه يفكر في الرجل العجوز ، الذي يشغل نفسه دائماً بالتفكير في جوي ، وهنا قال جوي : «انني أسف ياعم بن ، وسوف أخبرك اين سأذهب كل يوم» .
- قد تحدث أشياء كثيرة لأي شخص يكون في الغابة بمفرده ، ثم ماذا يظن بي والدك وأمك اذا كنت في خطر هناك ، وأنا لاأعرف أين أنت ؟ .

لم يقل جوي شيئاً ، فهو لم يكن متأكداً أن والده ، وبالذات أمه ، سيسمحان له أن يفعل مايفعله الآن ، بينما استمر العم بن في التحدث كأنه يعرف مايفكر فيه جوي :
- «كثير من الناس سيظنونني أحمق جداً لأنني اسمح لك أن تفعل كل هذا ، لكن الناس وكذلك الأولاد مضطرين أن يتعلموا أشياء بأنفسهم ، فاذا وجدت نفسك في



خطر ، اطلق بندقيتك ثلاث مرات وسوف أسمع جيداً خصوصاً اذا كان الظلام قد حل» .

ابتسم جوي للعم بن وقال : «نعم سأفعل» .

ثم بدأ يأكل مرة أخرى .

استمر الثلج في السقوط في صباح اليوم التالي ، وبحث جوي عن القندس على الجانب الآخر من البركة ، انه رأى آثار أقدام بعض الحيوانات ، لكن لم تكن بينها

اقدام القندس ، ومع ذلك بمجرد أن التفت راجعاً ، رأى شيئاً قاتماً قرب الماء ، وكان الحيوان أبعد من أن يتبين اي حيوان هو ، لكن ظهر انه منهمك في اكل شيء ما ، ولأنه كان قريبا من الماء ، اعتقد جوي أنه يأكل سمكة ، فتحرك بأسرع ما امكنه بدون ان يحدث ضوضاء ، كان خائفاً أن الحيوان قد ينتهي من طعامه ويهرب قبل أن يقترب منه ، بدأ يسرع قليلاً وبدا الحيوان كأنه أحس بشخص مايقترب ، وعندما وصل جوي الى المكان ، اختفى الحيوان . وبعد فحص المكان ، اكتشف أن الحيوان كان ثعلباً ، لابد انه كان يأكل بقايا سمكة ، كانت آثار اقدام الثعلب على الأرض ، لكن جوي عندما ارتكز على احدى ركبتيه ، ودقق النظر وجد آثار قدم مختلفة ، كانت شبه مستديرة ، وعرضها يزيد قليلاً عن ثلاث بوصات ، ولاشيء يستطيع أن يفعلها غير القندس . إذن فقد كان القندس هنا ، لقد أحضر السمكة الى الشاطىء وترك بقاياها عليه ، فوجدها الثعلب ، واستمر في فحص آثار الأقدام ، فوجد آثاراً أخرى تشبه آثار القندس ، لكنها أصغر . في البداية لم يفهم ذلك ، لكنه سرعان ماأدرك أن القندس كان معه القندس الصغير ، انه فكر في أن ذلك سيجعل الوضع أحسن ، لأنه سيكون سهلاً عليه أن يعثر على اثنين بدلاً من واحد ، وتكونت خطة في ذهنه ، ان القندس الصغير لن يكون حذراً جداً ، واذا أمسكه سيعلقه قرب الماء ، مما يؤدي الى الاتيان بالقندس الكبير . ولم يتوقف عن التفكير في أن هذه الخطة لن تؤذي فقط القندس الكبير ، الذي يعتبر عدوه ، لكن ايضاً ستؤذي القندس الصغير ، الذي لم يضره ، نهض جوي وهو يشعر الآن ، أنه يجب أن يكون الامساك بالقندس أرحم من ذلك ، فاستمر في طريقه ، لم يجد على طول الشاطىء آثاراً للقندس أكثر من ذلك . ووصل الى الى المستنقع مرة أخرى ، هذا الجانب يشبه الآخر ، فهو مليء بالحفر ، وتغطيه الأشجار المتساقطة ، كان جوي مشغولاً جداً بالتفكير في خطته الجديدة ، ولذلك لم يكن حذراً ، وكان مستعجلاً فوقع ، وعندما حاول أن يقف آلمته قدمه اليسرى بشدة ، واضطر أن يجلس ثانية ، استمر راقداً فترة من الوقت ، حتى تناقص الألم ، ونما الخوف بداخله ، اذا كانت قدمه قد كسرت ، ولن يستطيع أن يمشي ، فسيكون في موقف صعب . ورغم أنه كان قد تحدث الى العم بن ، الا أنه أخبره فقط بأنه ذاهب الى الجانب الجنوبي من البركة ، وحول

المستنقع ، ولسوف يمر وقت طويل قبل أن يعثر اي شخص عليه ، وسيضطر العم بن للاستعانة ، بأناس آخرين ، حتى يأخذه من هنا ، ولابد أن شيئاً من ذلك لن يحدث حتى يجيء الظلام او في وقت متأخر ، وسيظل جوي وحيداً ويبرد .

كان خائفاً ، لكن بينما هو يفكر في هذه الأشياء ، بدأ خوفه الأول يتناقص ، انهم سيجدونه وستكون آثار قدمه في الثلج ، بإمكانه أن يتحرك على ركبتيه ، وأن يستخدم بندقيته لمساعدتهم في العثور عليه ، انه سوف يسبب ازعاجاً كبيراً ، لكن ماجعله خائفاً أكثر هو انه لن يتاح له الاستمرار في صيد القندس ، كان غاضباً لانه لم يكن حذراً ، امسك بغصنين قريبين من رأسه وتعلق بهما رافعاً نفسه ، فوقف ، وأوجعته قدمه ، لكن ليس بقسوة كما كانت قبل ذلك ، فحركها عدة مرات ، واكتشف أنها ليست مكسورة ، وبعد لحظة توقفت عن ايلامه ، كان سعيداً جداً بذلك ، ومشى بحذر اكثر ، وفي وقت متأخر بعد الظهر ، وصل الى مجرى مائي واسع ، اعتبره أوسع مجرى في المستنقع ، لذلك فكر في أن القنادس ، عندما تغادر البركة فمن المحتمل أنها تستخدم هذا المجرى ، فإذا مكث في مكان ما بطول المجرى ، وبقي هناك وقتاً كافياً ، فربما استطاع أن يراهم ، ومرة أخرى ، رجع الى البيت بعد أن أظلمت الدنيا ، وعلى الفور سأله العم بن :

- هل عثرت على القندس .

- لا .

فكر في ان يخبر العم بن بخطته لامساك القندس الصغير ، وكذلك خطته للجلوس فترة عند المجرى المائي ، لكنه قرر ألا يفعل الآن ، ففي أي وقت آخر ، كان سيخبره ، لكن هذه المرة لن يفعل ، لم يعد يرغب في أن يشركه معه في افكاره ، وهذا الأسلوب لم يكن يتبعه من قبل ، لكنه تغير ، ولاشيء مما يفعله ، كان هو نفسه من قبل .

في صباح اليوم التالي ، خرج مبكراً ، ومشى على طول الشاطىء الجنوبي ، ليرى إذا كانت القنادس ، قد جاءت الى الشاطىء مرة أخرى في المكان الذي وجد فيه بقايا السمكة ، انها لم تفعل ذلك ، وذهب ليلقي نظرة على المجرى المائي الواسع ، مشى بمحاذته ، حتى وصل الى مكان يسقط فيه الماء بانحدار الى منطقة منخفضة ،

والقنادس ستكون مضطرة للخروج الى الشاطىء ، لكي تتجاوز هذا المكان ، الذي كان ينتظرهم فيه ، وبقى هناك حتى اوشكت الدنيا أن تظلم ، ولم ير قندساً واحداً هذا اليوم ، ولافي اليومين التاليين ، وتعجب جوي مما اذا كانت خطته خاطئة ، لكنه استمر في مراقبته للمكان ، وبينما هو جالس بدون أن يتحرك ، مفتشاً عن القندس ، شاهد حيوانات برية أكثر مما شاهد خلال سنة من الصيد ، ولم يفكر في اطلاق بندقيته عليها ، لأن ذلك سيمنع القنادس ، من المجيء الى الشاطىء ، انه بدأ ينظر للحيوانات بطريقة مختلفة ، فقبل ذلك كانت هذه الحيوانات اهدافا للاطلاق عليها ، لكنه الآن ، أدرك شيئاً فشيئاً ، أنها تشبه الناس ، فكل منها كان مثيراً ومختلفاً ، مراقبة الحيوانات من حوله ، جعلته يلاحظ الدوافع البسيطة لتصرفاتها وحركاتها من الخوف او الأمان او المرح ، وبدون معرفتها ، لم يتعلم أن يحب او يفهم الحيوانات من حوله ، لكن هذه كانت البداية فقط ، فإن غضبه من القنادس منعه من الفهم الحقيقي ، واذا بدأ يشعر أحياناً بكونه أحمق أن يغضب منها ، فإنه قد تذكر المعركة ، وعاد الغضب إليه ، واستمر في انتظاره للقنادس كل يوم ، ثم ذات صباح خرج من سريره بإحساس مختلف عن الأيام الأخرى ، لقد كان متأكداً أن هذا هو اليوم الذي سيجد فيه القنادس ، عندما وصل الى المجرى المائي ، بدأت السماء تشرق ، فجأة سمع اصوات التعارك ، رفع جوي بندقيته قليلاً ، وبدأ يجري عبر الغابة ، حينئذ شاهد بين الأغصان شكلاً يقفز للأمام ثم يرجع ، توقف جوي وكان القندسان أمامه مباشرة ، القندس الكبير والصغير ومعهما القط ذي الرجلين الطويلتين ، كان القندس الصغير خائفاً ، ولايعرف ماذا يفعل . ؟

كان يتجه عدة مرات الى القط ، ثم يرجع ثانية ، وكانت مؤخرة القندس الكبير مجروحة ، واستمر في محاولة ابعاد القندس الصغير عن القط ، ودفعه إلى الماء ، وكلما هجم القط الذي يتحرك بسرعة ، سارع القندس الكبير بحماية الصغير ، فيحول بينه وبين القط ، كان جوي دائماً يكره القطط البرية ، وفرح لرؤية القندس ، يحمي صغيره من القط ، توقف القندس لحظة ، كان جسمه الأسود مليئاً بالجروح من مخالب القط ، ثم استعد لمواصلة القتال ، فتقدم عدة خطوات للأمام ، بينما تراجع القط خطوتين للخلف ، لم يفكر جوي ، رفع بندقيته وأطلقها على القط ، وعندما

سقط القط ، استدار القندس ناحية جوي ، ونظر اليه بلا خوف ، ثم التفت إلى صغيره ، فأخذه معه ، وتحركا الى الماء ، مرت لحظة وجوي يتأمل المكان الذي كانا يقفان فيه ، ثم نظر إلى القط البري الميت ، وهو ممدد على الأرض ، شعر جوي باحساس من يفيق من حلم مزعج ، خفض البندقية وتلفت ، حينئذ فقط شاهد شاربي ، واقفا بالقرب منه ، كان يتأبط بندقيته القديمة تحت ذراعه ، ونظر بعينيه الصفراوين نحو جوي ، ثم ابتسم فجأة وقال :

- كنت خائفاً أن تكون ذاهباً لقتله هو والقندس الصغير أيضاً ، بعد كل هذا الوقت الطويل من الانتظار .

- أعتقد أنني غالباً كنت سأفعل .

قالها جوي وهو يفكر في القتال والأيام العديدة التي انتظرها ، والتي بدت فترة طويلة جداً . وفجأة شعر جوي بأنه سعيد وحر ، فتذكر الشعور الذي انتابه في بعض الأحيان ، بأن شخصا ما يراقبه ، فسأل شاربي : «هل كنت تعرف . ؟»

قال شاربي بصوته الحنون : «نعم ، لقد راقبتك كما فعلت من قبل ، كنت مضطراً أن أتأكد» . فشعر جوي بأنه مضطراً أن يشرح الأسلوب الذي اتبعه وقال :

- «كانت معركة ، عندما حاول القندس قتل شارلي» .

- «ان القندس حاول أن يقتل شارلي بسبب القندس الصغير ، انه اضطر أن يحميه ، فأم القندس الصغير راحت ولم تعد ، أعتقد أن شخصاً ما أمسكها ، لذلك كان لابد للقندس الكبير أن يرعى الصغير» .

ثم تغير صوت شاربي قليلاً واستطرد يقول :

- «القنادس من أحسن الحيوانات ، وهي مرحة وجميلة ، وتكون وديعة إذا لم تهاجم» . ثم ابتسم شاربي لنفسه أكثر مما يبتسم لجوي ، وادرك جوي أن شاربي يعرف معيشة القنادس ويحبهم ، وهنا قال شاربي :

- «لقد انتهت على خير وكأنك كنت تقصد مساعدتها ، انني اردت أن أشكرك على هدية عيد الكريسماس ، انك ولد طيب ياعزيزي جوي ، عندما يصبح الطقس دافئاً سأعطيك أرنباً صغيراً ، ابتسم شاربي وهو يرفع يده ويتراجع للوراء واستطاع جوي أن يراه وهو يتحرك بين الاشجار إلى أن اختفى ، التقط جوي القط البري ، وألقى به فوق

كتفه ثم توجه الى المنزل ، وهناك كان شارلي يقف وحيداً وعندما شاهد جوي جرى لمقابلته ، بينما خرج العم بن من الباب الخلفي ، فقال جوي : «أهلاً ياعم بن ، انظر . .»

وأخرج القط البري من وراء كتفه ، ثم مشى الى المدخل ، وأسقط القط البري على الأرض ، اقترب العم بن ، ليلقي نظرة على القط ، فالتفت اليه جوي قائلاً :

– القط البري حاول أن يقتل القندس الصغير ودافع عنه القندس الكبير ، لقد كان مدهشاً .

– وأنت أصبت القط .

– «نعم ، شخص ما أمسك الأم ، والقندس الكبير الأب ، كان يرعى الصغير ، لقد كان مدافعاً جيداً جداً ياعم بن ، أعتقد أن شارلي حاول أن يضايق الصغير او يعتدي عليه ، لكني لا أعرف متى حدث هذا . ؟»

لم يسأله العم بن كيف عرف كل هذا ، لكنه قال : «إذن فقد أنهيت صيدك .؟»

– نعم يا عم بن .

– حسناً ، اني مسرور انه انتهى .

– لقد تملكني شعور غريب ، لكني كنت مضطراً الى صيد هذا القندس .

– افترضت أنك ستفعل ذلك ، ودهشت كثيراً ، لكني فكرت أنك ستحسن التصرف بطريقتك الخاصة .

– شكراً يا عم بن . أعتقد اني يجب أن أطعم شارلي الآن .

– لقد أطعمته ، وأشك في أنه يستطيع أن يأكل المزيد .

ابتسم كل منهما للآخر ، ثم جلسا ينظران الى القط البري ، فجأة شعر جوي برغبة في النوم ، لينسى كل ماحدث ، وقف جوي ليدخل البيت منادياً :

– شارلي ، شارلي .

سمعه الكلب فنهض ، وتبع جوي الى البيت ، لم يعش شارلي في بيت ، لذلك كان منفعلاً قليلاً ، لكنه مكث بالقرب من جوي ، وعندما تمدد في سريره لينام ، رقد الكلب على ارضية الغرفة ، بجانب السرير .

الفصل الخامس عشر

في وقت متأخر من بعد الظهر ، فتح جوي عينيه ، كان البيت هادئاً جداً ، ولم يكن شارلي في الغرفة ، وفكر جوي انه من المحتمل أن يكون قد ذهب الى بيته ، وتذكر اقتراب الكلب بجانبه عندما دخل البيت ، وأسعده هذا ، لقد كانا صديقين حقيقيين ، ولم يعد هناك قتال ، استمع جوي لأصوات ، كتحركات العم بن ، لكنه لم يسمع أي شيء ، محتمل أن الرجل العجوز خرج ليقوم بعمل ما ، وتذكر الجلوس في المدخل ، والنظر الى القط الميت ، انه يختلف عن الحيوان الحي ، الذي يتقافز بنظرة وحشية في عينيه ، ماذا كان سيحدث اذا تضرر القندس من القط . ؟ وبينما كان يفكر في هذا ، أدرك أنه لايوجد حيوان يستطيع أن يكون متأكداً من أنه قد يموت فجأة . وحتى لو فكرت الحيوانات في ذلك ، فهي تعيش وتلعب بسعادة عندما تريد ، وبينما هو يفكر في ذلك شعر بحب عظيم لكل الحيوانات ، التي راقبها ، وأراد أن يشارك في حياتها ، كمراقب فقط . فقد كانوا مثيرين ومتنوعين مثلما البشر ، فكر جوي في قتال شارلي مع القندس ، وكيف أنه عزز ثقته بشارلي وتسبب في بحثه عن القندس عدة أيام ، ولماذا بعد كل خططه لقتل القندس ، قتل بدلاً منه قطاً برياً جائعاً ، ربما كانت تصرفاته خالية من الاحساس ، وفي لحظة واحدة ، كان القندس عدوه ، ثم في اللحظة التالية دافع هو عن القندس وأصبح القط الجائع عدوه ، انه لم يفهم لماذا حدث هذا ، لكنه كان سعيداً لأنه فعل ذلك ، وبدأ يدرك انه لم يعد يستمتع بالصيد وقتل الحيوانات البرية ببساطة وكأنها لعبة ، فهو مضطر أن يكون لديه هدف من وراء القتل ، وسرعان ما استسلم جوي للنوم مرة أخرى ، وعندما فتح عينيه ، كانت الغرفة قد صارت مظلمة ، ولم يستطع أن يسمع اي صوت في البيت ، فخرج من سريره واجتاز غرفة المعيشة إلى المطبخ ، لم يكن العم بن في

المنزل ، وخشي جوي أن يكون العم بن في مشكلة ، فمشى حول البيت متحيراً فيما ينبغي عليه أن يفعل ، وكان قد قرر أن ينزل إلى المرفأ ، للبحث عن الرجل العجوز ، عندما دخل العم بن المنزل ، وابتسم له قائلاً :

– الديوك الرومية .. وجدت بعضها ، لقد رأيت ثمانية أو عشرة منها ، وهذه المرة سنأكل ديكا روميا .

مرت لحظة وجوى يشعر بشيء من الغضب على العم بن ، لكونه ابتعد طويلاً ، بدون أن يخبره أين كان ، لكنه سعيداً كذلك بخبر الديوك الرومية ، لذلك ذهب غضبه بسرعة وقال :

– ياه ، مدهش. ثمانية أو عشرة ، هل هي قريبة من الماء ؟ أيمكنني أن أخذ بندقيتي ؟

– ليست قريبة بالقدر الكافي وسوف نضطر للإنتظار حتى تهبط ، ثم ننادي عليها ، هيا نتناول عشاءنا اولاً ، فأنا جائع جداً .

ثم خلع معطفه وبدأ يتحرك في المطبخ ، فقال جوي :

– انني تصورت أن شيئاً ما حدث لك وكنت ذاهباً للبحث عنك ، لم أفكر أبداً في الديوك الرومية ، فماذا سنفعل يا عم بن . ؟

– في وقت مبكر من صباح غد ، سنرجع الى المكان الذي شاهدت فيه الديوك الرومية ، حينئذ سنسمعهم يحلقون ويهبطون على قمم الأشجار ، وسننادي عليهم .

اندفع جوي يتناول عشاءه بحماس ، وعندما انتهى من آخر لقمة ، دخل غرفة النوم ، وأحضر منها صندوق نداء الديك الرومي الجديد ، ثم ضغط على العصا الى أسفل ، فامتلأت الغرفة بصوت نداء الديك الرومي ، وابتسم كل منهما للآخر بسعادة ثم قال العم بن : «هذا مضبوط ولاتستطيع أن تؤدي أحسن منه ، لو كانت لديك اجنحة .» ثم وقف واستطرد قائلاً :

– سنغسل الصحون ، وبعدها يجب أن نذهب الى السرير لأننا مضطرين أن نستيقظ مبكراً في الصباح .

– نعم ياعم بن .

وقام جوي ليغسل صحنه ، وهو يفكر في أنه لن يكون قادراً على النوم مرة أخرى

بسرعة ، لكنه نام بعد وقت قصير من دخوله في السرير البارد .
كان الصباح بارداً ، وكانت تلك أبرد ساعة فيه ، أحاط جوي رأسه بياقة معطفه ، وقد كانا حينئذ عند المرفأ ، وكان جوي يرتجف من البرد ، استقلا القارب وتحركا به عبر الماء الداكن ، وبسرعة وصلا الى الشاطىء الأخر ، وعندما وجد العم بن المكان الذي اعتبره مناسباً ،شعر جوي كأنهما مشيا عدة اميال ، هذا المكان يقع أسفل تل صغير ، قام العم بن بجمع الأغصان وبعض المخلفات الجافة ، ووضعها أمامهما لكي لاتتمكن الديوك الرومية من رؤيتهما ، ثم جلسا ينتظران ، بدأ النور ينتشر في السماء ، وحينئذ سمعا أصوات الأجنحة ، تتحرك بين الأغصان ، عندما بدأت الديوك الرومية ، تطير بين الأشجار ، كان جوي يرتجف من البرد .

والآن ارتجف أكثر مع التوتر والأنفعال ، وبدأ يرفع صندوق نداء الديك الرومي فقال العم بن في بهدوء : «ليس الآن» .

ثم توقف الصوت الذي تحدثه حركة أجنحة الديوك الرومية ، التي كانت قد هبطت ، وكانت يد العم بن على ذراع جوي ، وانتظر لحظة أطول ، ثم قال : «الأن، ثلاث مرات» . كان جوي خائفا من انه قد يفعلها خطأ ، لكن صندوق النداء عمل بإتقان ، ورد عليه أحد الديوك الرومية ، من جهة اليمين ، وقبل أن يدفع جوي العصا مرة آخرى ، ضغطت يد العم بن على ذراعه وقال : «انتظر.. انتظر» .

كان جوي منفعلاً جداً ، وآراد أن ينادي في الحال ، ذلك الديك الرومي الذي أجاب على النداء الأول ، كان متأكداً أنه اذا لم يفعل ، فإن الديك الرومي سيطير مبتعداً ، أخيراً قال العم بن : «مرة واحدة لا أكثر» .

أطلق جوي النداء مرة واحدة ، ثم وضع الصندوق ، والتقط بندقيته وجلس هادئاً تماماً ، متطلعاً خلال فتحة صغيرة في الأغصان المكومة أمامهما ، وفجأة نزل ديك رومي كبير ، يتمشى على الأرض ، فقال العم بن : «أطلق عليه» .

قفز جوي وأطلق على الديك الرومي ، وكانت الاطلاقة قوية ، فأوقعت جوي على الأرض ، لكنه رأى الديك الرومي يسقط أيضاً ، فنهض بسرعة وجرى نحو الديك الرومي الذي ضربه ، لكن لم يقتله ، حينئذ ظهر ديك رومي آخر من خلف الأشجار ، وبينما جوي يمسك الديك الرومي الذي اصابه ، سمع العم بن يطلق

بندقيته ، حمل جوي ديكه الى مكان انتظارهما ، وأحضر العم بن الديك الذي أصابه أيضاً ، ورماه بجانب ديك جوي ، ثم ابتسما في سعادة حقيقية ، وقال جوي : «لقد فعلناها ياعم بن ، اننا فعلناها» . ولم يستطع التوقف عن التحدث ، فقد كان مبتهجاً جداً بنجاحه ، واستطرد قائلاً :

– عندما رأيته هناك ... آه ، أبي سيفاجأ بالتأكيد .. لن أنسى هذا اليوم أبداً ياعم بن . فوضع العم بن يده على كتف جوي وقال : «أعرف أنك لن تنسى هذا اليوم أبداً ، وأنا لن أنساه» . ثم رجعا الى البيت ، ووضعا الديكين في المدخل ، بحيث لايستطيع أحد المارة أن يراهما ، وعندما انتهيا من هذه المهمة السارة ، أقبل جوي قادماً الى حوش البيت ، وقال العم بن :

– أعتقد أنك ستذهب الآن .. لصيد السنجاب .

– لا ، اني لن افعل .

وبعد أن قال جوي ذلك ، كان مدهوشاً ، فهو لم يفكر قبل أن يتكلم ، لكنه الآن عندما يتأمل كلماته ، لن يندم لأنه قالها ، فقد انتهت رغبته القديمة في قتل السناجب أو أي حيوان بري ، ومرت لحظة ، شعر خلالها بقليل من الحزن ، متذكراً السنجاب الأول ، ومتعة الإطلاق عليه ، وحينئذ كان متأكداً من مشاعره ، فقال :

– انني فعلا لا أريد قتل المزيد من السناجب ، وهذا شيء غريب ياعم بن .

– «هذا ليس غريباً ، انك تعلمت بنفسك في الفترة الماضية ، وهذه العملية أحياناً تأخذ وقتاً أطول» .– نعم ياعم بن .

قالها جوي غير مدرك أن العم بن ، كان يفكر في ماضيه واستطرد جوي قائلاً :

– أتصور أنك تعتقد أنني لن أتوقف عن ملاحقة القندس .

– انك لاتقلقني ، وكل هذا قد انتهى الأن ، فإذا لم تذهب لصيد السناجب ، فماذا ستفعل . ؟

– لاأعرف .

كان جوي يشعر بشيء من الغرابة ، بينما هو قد أتى الى نهاية نوع من الحياة ، وبانتظار ماسوف يجيء بعدها ، ربت العم بن على كتفه ، ثم استدارا مبتعدين عن الديكين الروميين ، ركض شارلي حول ركن البيت ، ودفع أنفه في يد جوي ، الذي



قدم له بعض الطعام ثم جلسا يراقبانه وهو يأكل ، وقال جوي وهو يربت بيده على ظهر الكلب :

– لا أعرف ماذا سأفعل ، أتمنى لو كان بود هنا .

ثم نظر أمامه لحظة واستطرد قائلاً :

– «عندما كنت أترقب القندس ، بدأت أحب كل الحيوانات ياعم بن ، لكن الطيور تختلف ، وأتصور أنني أستطيع صيد الطيور أحياناً ، لكن .. يجوز أنني مثل شارلي ، أعتقد أنني أحببت فعلاً مراقبة الحيوانات وتعلم كل شيء عنها» .

- «يمكنك أن تفعل ذلك عندما تكبر ، فستكون هناك أعمال جديدة للرجال المهتمين بمعرفة كل مايتصل بالغابة ، وحماية الحيوانات البرية ، فدائماً يرغب الناس في قضاء بعض الوقت بعيداً عن المدن المزدحمة ، انهم سيذهبون إلى الأماكن الهادئة ، حيث توجد الحيوانات البرية ، والرجال الذين يحبون الحيوانات مثلك سيكونون مطلوبين ، لحماية هذه الأماكن البرية ، وحتى يشرحوا للناس ، كيف تعيش الحيوانات البرية ، وفي الكلية ستكون قادراً على تعلم الكثير جداً عن الحيوانات البرية ، وكيف نعتني بها ، حينئذ ستكون جاهزاً عندما تدعو الحاجة اليك» .

لم يبدأ جوي بالتفكير بعيداً في المستقبل ، والفكرة كانت جديدة عليه ، لكن هذا الشيء المحسوس يشبه نوع الحياة ، التي تمتعه ونوع العمل الذي يريد أن يفعله . فقال :

- هل تعتقد انني أستطيع أن أفعل ذلك . ؟ وأن أبي سيسمح لي . ؟
- انني متأكد من انه سيفعل .
- سوف أطلب منه ذلك .
- وأنا أيضاً .

التفت جوي نحو الرجل العجوز الذي كان كريماً معه ، وشعور كبير بالحب والأمتنان يملأ قلبه ، كانت ابتسامته دامعة وهو يقول : أشكرك ياعم بن . كان يخشى أنه قد يبدأ في البكاء ، فوقف بسرعة قائلاً :

- سأذهب الآن لرؤية هوراس ، هذا ما يجب أن أفعله ، فانني لم أخذ اليه الكتب التي أحضرتها .

فوقف العم بن أيضاً وقال :

- يمكنك أن تفعل ذلك ، خذ البريد لترسله أثناء ذهابك الى هناك ، وبلغ هوراس تحياتي .
- سأفعل .

قالها جوي ودخل الى البيت ، فأحضر الكتب وكان شارلي يسير بجانبه ، وهو يخرج متجها الى الطريق ، ثم توقف عند صندوق البريد ، فوجد فيه رسالة من والده ، واثناء سيره فتحها وقرأ :

«عزيزي جوي»

انني آسف ، انك لن تقدر على البقاء عند البركة مثلما خططنا لأنني مضطر للذهاب الى نيويورك لمدة أسبوع ، وآمل لاتريدك بعيداً عنها خلال غيابي عن البيت ، وربما أصل لكي أحضرك ، قبل أن تستلم هذه الرسالة أو بعد ذلك مباشرة ، وربما أحضر معي بود وابن عمه ، أنت وأنا نستطيع زيارة البركة مرة أخرى ، قريباً .

مع حب والدك

الآن وحيث أن جوي لم يعد يستمتع بالصيد ، فلم يكن حزيناً لكونه سيترك البركة وسيكون سعيداً لرؤية والده ، والتحدث اليه عن فكرة العم بن حول مستقبله ، وكان يقرأ الخطاب مرة أخرى وهو يقترب من منزل وايت ، لذلك لم يكن ينظر أين سيضع قدمه ، فكان على وشك أن يقع على ظهره ، وهذا تسبب في أن تقع منه الكتب ، وأحد الكتب فتح وانفصلت عنه صفحة ، فحملتها الرياح عبر السياج ، وبدون أن يفكر جوي ، قفز على السياج ، وركض خلف الصفحة ، فجأة سمع صوتاً غريباً عاليا ، ووقع أقدام تجري بسرعة ، تلفت فرأى الحمار ، يتحرك ناحيته ، فاستدار وجرى ، حينئذ تعلقت قدمه بحجر وسقط ، كانت لحظة صعبة ، شاهد الحمار يجري نحوه ، لكن جوي لم يستطع أن يتحرك ، كان الحمار بجانبه ، عندما رأى شكلاً أسود يقفز في الهواء ، وقد كان شارلي ، الذي سيطر على أنف الحمار ، ودار الحمار وهو يهز رأسه الكبير ، بينما الكلب مازال ممسكا أنفه ، عندما وصل الحمار الى السياج ، رفع نفسه على رجليه الخلفيتين، وضرب الكلب برجليه الأماميتين، وقف جوى على قدميه، وجرى نحوهما، ثم رفع لوحا ثقيلا وضرب الحمار به، فجأة ظهر سام وايت، فضرب الحمار من الخلف، وبينما الحمار يستدير ضرب شارلى في رأسه باحدى قدميه، سقط الكلب بجانب جوى، ورقد ساكنا، ركع جوى على ركبتيه بجانب الكلب، ابتعد الحمار وانحنى وايت على ركبتيه خلف جوى، استطاع جوى ان يرى أن واحدة من رجلى شارلي الاماميتين كانت مكسورة، وكان مجروحا في راسه وعيناه مغمضتين، لكنه كان يتنفس، حينئذ قال وايت :

- «اتمنى ان استطيع اطلاق النار على هذا الحمار، لكني لااملك مالا يكفي لشراء حماراً غيره، هل تعتقد ان شارلى سيعيش.؟»

– اعتقد ان رجله مكسورة .

ثم لمس شارلى بلطف متمنياً ان يفتح عينيه، وقال وايت :

– «نحن نحتاج هذا الكلب، فلن يكون لدينا لحم كثير ناكله اذا لم يخرج معي للصيد، اعتقد اني استطيع تثبيت رجله.»

– «الاتستطيع ان تاخذه الى طبيب بيطري.؟ اذا كان هناك طبيب بيطري، فيجب ان تاخذه اليه.»

– «اني لااملك النقود التي ادفعها للطبيب البيطري».

– «ابي سيدفع له، ارجوك ياعم وايت خذه الى الطبيب، فان ماحدث كان بسببي، انني لم اتذكر موضوع الحمار، واجتزت السياج فركض الحمار نحوي، واذا لم يكن شارلى موجودا».

وحينئذ سيطر عليه الهدوء بشكل مدهش وفجأة بدأ يرتجف متوسلا :

– أرجوك ياعم وايت خذه، وابي سيدفع كل مصاريف العلاج».

نظر وايت اليه لحظة، ثم قال :

– اذن سافعل، ابق هنا معه برهة، حتى احضر السيارة».

وبسرعة رجع وايت في سيارته القديمة وقام هو وجوى بحمل شارلي الى السيارة بعناية، اراد جوى ان يذهب معهما، ليرى ماسيفعله الطبيب، لكن وايت لم يسمح له، وقف جوى يراقبه وهو يقود السيارة مبتعدا، كان مايزال يرتجف من تجربة الحمار لكنه لم يعد يفكر في ذلك، فكل تفكيره كان في شارلى الذي تاذى ومازالت عيناه مغمضتين، وقد يموت او لايقدر على المشي ابدا مرة اخرى، حينئذ ملأت الدموع عينيه، وفي نفس اللحظة، سمع صوتا ينادي : «جوى، جوى».

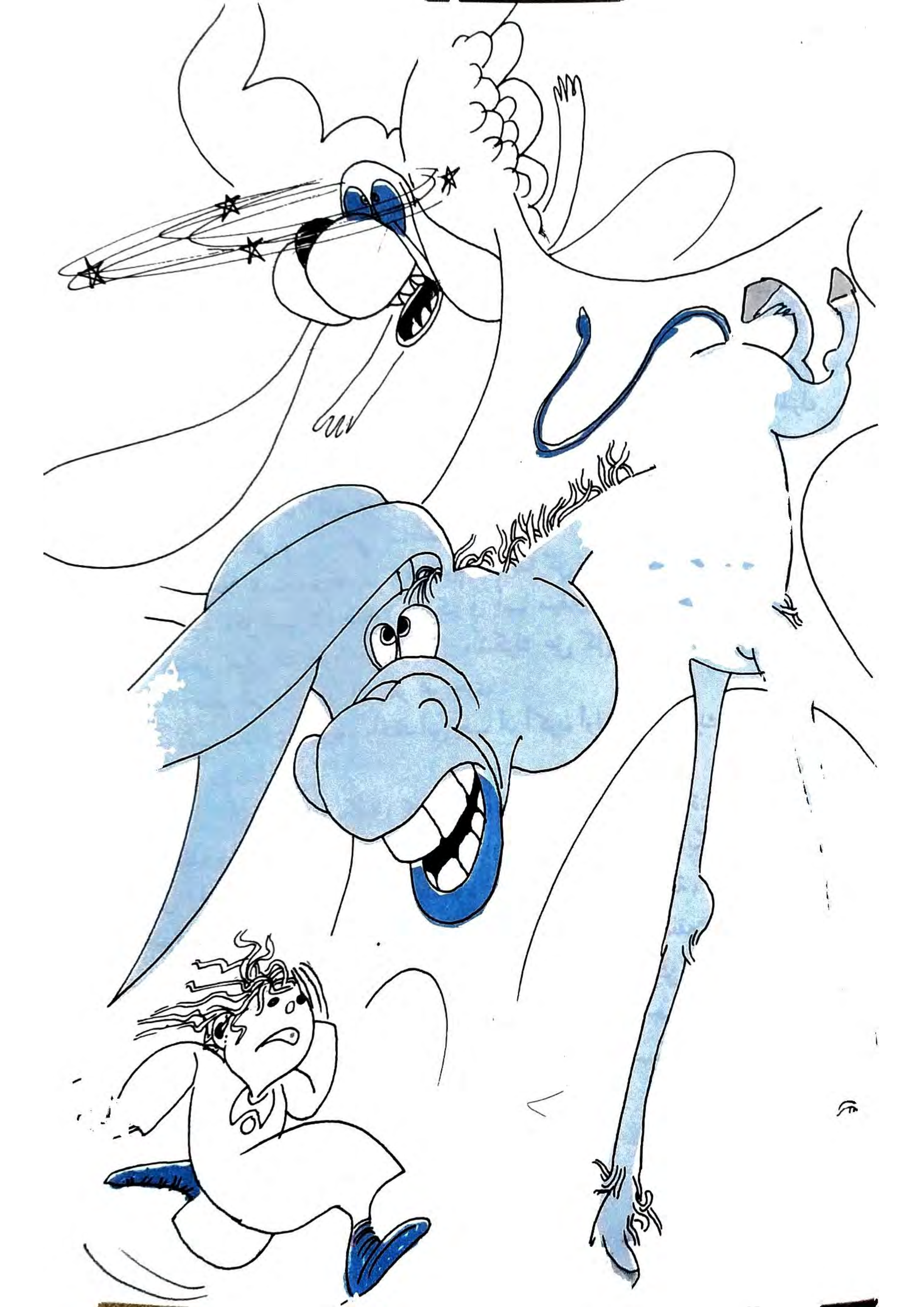
تلفت فرأى هوراس قادما على عربته الصغيرة، يدير عجلاتها باحدى يديه، ويوجهها باليد الاخرى ناحية اليمين، لم يكن من السهل تسييرها في التربة الناعمة، قال هوراس :

– هل تضررت ياجوى .؟ لقد سمعت الاصوات، لكن امي واودي وكلود لم يكونوا هنا، ولم اجد أحدا يدفع عربتي .

– انني لم اتضرر، انه شارلى تاذى من الحمار، وأخذه والدك الى الطبيب. ثم توقف

جوى عن الارتجاف الان وقال :
- لقد أحضرت لك الكتب .
قال هوراس : هل تضرر شارلى كثيرا.؟
- لااعرف.
كانت الكتب ماتزال على الأرض، حيث أوقعها جوي، فالتقطها واستمر يقول :
- لقد كسرت رجله وأعتقد.. اه ياهوراس، أتمنى ألا تكون صعبة .
- وأنا أيضا أتمنى ذلك، فأنا أحبه، هل تحبه ياجوى.؟
- كنت أريد أن أكون صديقا له، لكنه كان يخافني، ذات مرة ساعدته في الهرب من قندس، وحينئذ اصبحنا صديقين، واليوم فانه أنقذني من الحمار.
- أنقذك.؟ جوى. هل أنت..؟
- الكتب سقطت مني وطارت صفحة الى داخل السياج، لم أتذكر شيئا عن الحمار، فجريت وراءها وحينئذ ركض الحمار نحوي.؟
- آه ياجوي، ألم يُحدثك أحد عن الحمار؟
- حدثني عنه العم بن وقال ان والدك... قال..
توقف جوى عن الكلام، ولم يرد أن يقول أي شيء لهوراس عن والده، نظر هوراس في الأرض، وقال بصوت منخفض :
- نعم، كل واحد يعرفه وشارلي أيضاً و... حينئذ رفع وجهه وكانت عيناه تلمعان بالدموع، ثم قال :
- كنت أتمنى ألا يحدث هذا لك ولالشارلى.
شعر جوى بحزن شديد بسبب دموع هوراس وحياته التعيسة، كان حزينا لدرجة أنه ركع على ركبتيه، ووضع ذراعيه حول هوراس، كما يفعل الانسان مع طفل، مرت لحظة وهو على هذه الحال كان شيئا ما قد توقف بداخله، نظر الى هوراس الذي أدرك مشاعر جوى نحوه، وابتسم كل منهما للاخر بحزن، ثم وضع جوى الكتب في العربة، فقال هوراس : أشكرك ياجوى وأشكرك على الكتب.
- أتمنى أن تعجبك ياهوراس .

قال جوى ذلك وشعر بأنه يجب أن يذهب الآن، فاستطرد قائلاً :
- هل أدفع عربتك لترجع؟
- نعم.
دفع جوي العربة الصغيرة، وأرجعها إلى المكان الذي جاء منه هوراس، ثم قال :
- أطلب من والدك أن يطمئننا على شارلى عندما يرجع.
ومرة أخرى ابتسم هوراس ابتسامته الحلوة، فقال جوى :
- سوف أرسل لك المزيد من الكتب، مع السلامة.
- أنا سعيد بمعرفتك ياجوى وأتمنى أن تكون سعيدا في حياتك.
ثم ابتسم هوراس مرة اخرى، بينما جوى يمشي مبتعدا بهدوء، وبعد مرور ثلاث ساعات كان جوى والعم بن يجلسان على السلم، عندما وصل سام وايت، فمشيا الى سيارته، التي لم يكن قد نزل منها، فقال وايت :
- فتح شارلي عينيه اثناء توجهنا الى الطبيب الذي قال انه بخير، وقد وضع شيئا ما على رجل شارلى وقال يجب أن تبقى هكذا عدة ايام.
فرح جوى كثيرا فقال : «انني سعيد بذلك، فقد كنت خائفاً من أنه قد يموت أو لايقدر على المشي مرة أخرى».
قال وايت : «انه لايستطيع ان يبقى حيًا، اذا لم يستطع ان يمشي، وقد ابلغت الطبيب أنني، أبلغته أنني لن استمر في اطعام كلب مريض، لكنه قال ان شارلى سيتحسن بسرعة.»
وبدأ وايت يدير السيارة مبتعداً، فتحرك جوى نحوه متسائلاً :
- إذا لم يستطع أن يمشي فهل تعطيه لي، أنني سأحتفظ به اذا كان مريضاً.
نظر وايت اليه باستغراب وعدم فهم ثم قال :
- «لماذا تريد أن تفعل ذلك.؟ إذا أردت أن تفعل ذلك، فتستطيع.. لكن أعتقد ان شارلى سيكون بخير، اني مضطر أن أرجع للمنزل الان.»
ودار بسيارته حول ناصية البيت، ومضى فقال جوى :
- عم بن، ياعم بن.



- نعم ياجوى.
- أحب أن أخذ شارلى سواء كان مريضا أم لا ، سأكون كريما جداً معه ، ولن يجوع أبداً ، أتمنى أن اخذه ياعم بن ، ألا تعتقد أن أبي لو طلبه من العم وايت.؟
- «وايت لن يبيعه أبداً ، إذ أنه يحتاج إلى النقود بشدة ولابد أن يحتفظ به عدة سنوات حتى يجد كلبا آخر نافعاً له ، انه يعرف ذلك ، إضافة الى أنني غير متأكد من أن شارلى سيكون سعيدا في المدينة رغم حبه لك ، وهو بشكل ما فخور بعمله هنا ، انه جزء منه وبدونه لن يكون محققا ذاته.»
- نعم ياعم بن ، لكنه سيكون بخير ، الطبيب قال ذلك.

لاذا بالصمت وكانا سعيدين بمعرفة أن شارلي سيعيش ، واتجه جوى إلى المنزل ليجمع ملابسه قائلاً :

- أنني يجب أن أكون مستعدا للرحيل عندما يصل أبي.»

فقال العم بن : «دعني أساعدك.»

دخلا البيت وتوجها إلى غرفة النوم ، ثم بدأ كل منهما يجمع حاجيات جوي ببطء ، فكل منهما كان مشغولاً بالتفكير في أنهما سيفترقان ، نظر جوى الى الرجل العجوز بعينين ممتلئتين بالدموع وقال : «أشكرك على كل شئ ياعم بن.»

فقال العم بن بدون أن ينظر نحو جوى :

- «كنت سعيداً بما قمت به ، وأعتقد أنني يجب أن أكون أول من يشكرك ، فتعال مرة أخرى بسرعة».

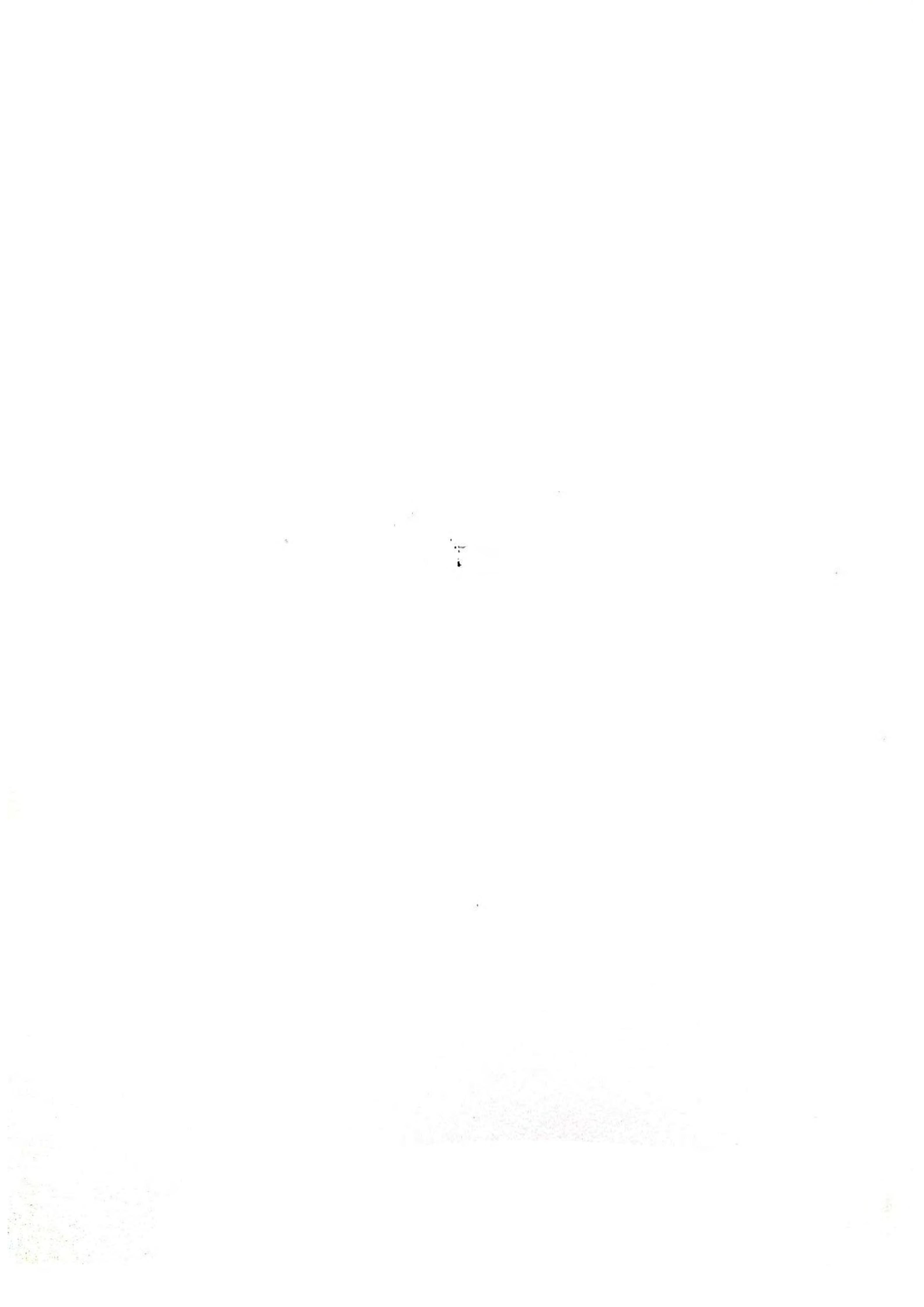
وقبل أن يرد جوى بكلمة ، كانا قد سمعا صوت وصول سيارة ، فتوجها الى الشباك ، وشاهدا والد جوى يخرج من السيارة ، وهو يشير الى الديكين الروميين ، وعلى الجانب الآخر من السيارة ، كان بود يمشي ومعه فتاة جميلة ، شعرها أسود وعمرها حوالي ثلاثة عشر سنة ، ثم وقفوا ينظرون الى الديكين المعلقين في المدخل .

مشت الفتاة الى المدخل ، ولم يعد بامكان جوى رؤيتها ، لكن في ذهنه مازال يراها تمشي في الشمس والضوء ينعكس على شعرها ، لم يفهم جوي مشاعره ، فان شيئا ماحدث له ، ولم يحدث له من قبل ، مسبباً شعوره بالسعادة والحزن في آن واحد .

التفت الى الرجل العجوز وقال : عم بن انها جميلة .

كان العم بن يراقبه، فابتسم وربت على كتف جوى قائلا :

– ستصادفك مشاكل جديدة واكتشافات كل يوم، لكن مصادفة اليوم ستبقى معك طويلا، هيا بنا ياجوى، فلنذهب لمقابلتهم .



السعر ٤٠٠ فلس

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٤٠٢ لسنة ١٩٨٧

شركة المنصور للطباعة المحدودة - تلفون [illegible]